سدراتة!

بين الخطإ والصواب



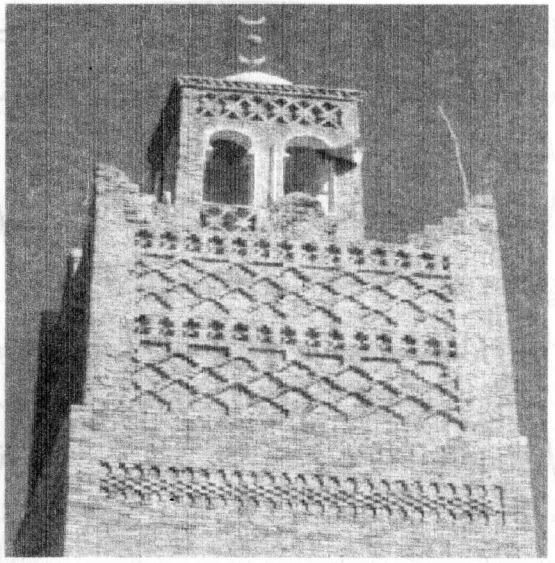
عبد الرحمان حاجبي

2716

27/16
DP

عبد الرحمان حاجي

سدراتـــة !
بين الخطإ والصواب



2011

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
1432هـ -2011م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الإيداع القانوني : 4222/ 2011
ردمك: 978-9947-0-32-95-4

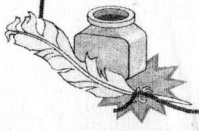
الإهداء

إلى أبنائي جميعا

إلى مواليد ورقلة بدون إستثناء

إلى محبي ورقلة والذين عاشروها

إلى كل باحث في تاريخ الوطن



المقدمة

لما صدر الجزء الأول من كتابي ورقلة تاريخ وحضارة تحت ظروف استثنائية وقيصرية. تهاطلت علي انتقادات وتهجمات بعيدة كل البعد عن الثقافة العلمية شكلا ومضمونا ولا تمثل شيئا. عبارات حادة من هنا وهناك. إباضية تحتج على أن ما كتب غلط ولا أساس له من الصحة ويحتاج إلى المصداقية!.. فكأنما كتابة تاريخ المنطقة مقصورة عليهم، مستندين إلى كتاب معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان للدكتور عمر لقمان المثقل بالشهادات الجامعية والخبرة الميدانية والوثيقة الإباضية ومزاعمهم الباطلة. فما كان علي إلا أن عاهدتهم بتأليف كتيب خاص عن سدراتة ورجلان يعكس تخبط وتناقض رواياتهم وتزييف الحقائق التاريخية المسلم بها.

اعتمدت على كل الآراء والمراجع بتعاليق قصيرة. مبعدا بعض النصوص التي أرى غير مجالها. ذكرت في الفصل الأول القليل عن نشأة ورقلة مستندا في هذه المرة على آراء المؤرخين. أما الفصل الثاني فهو لمحة عن المرحلة الأخيرة للدولة الرستمية وما آلت إليه، وكيف تفرق أهلها عبر الأوطان. وفي الفصل الثالث ركزت على سدراتة عاصمة الإباضية الخيالية وآراء المؤرخين. أخذت كتاب معلم الحضارة الإسلامية المشار إليه أعلاه كعينة لما يحتوي من معلومات خاطئة، وحاولت من خلاله إظهار التغليط والتضليل بندا بندا لتدني مستواه، وتركت الكثير لكونه لا يستحق الالتفاتة، ولكونه أيضا أول كتاب إباضي يتحدث جهارا عن آراء

الإباضية ونشأة ورقلة وسدراتة، ولم يقتصر بيعه في المساجد. قد أحرج البعض بمنتهى صراحتي ولكنها الحقيقة ولا سبيل من دونها. دفعت دفعا إلى الرد على ما كتب حتى لا يصبح حقيقة، فهذا واجب وطني للجميع ومطلب شرعي ملح جهويا. وبالله التوفيق.

المؤلف: ع. حاجي

بسم الله الرحمان الرحيم

ورقلة

Héro dot: L'oasis d'ouargla est une des plus anciennes du désert[1].

ذكرت في الجزء الأول عدة احتمالات لوصول الإنسان الأول مبكرا إلى ورقلة عن طريق وادي مئة حتى البحر الأبيض المتوسط وقلت:

- إما لنمو وعيه ومحاولة تشكيل نواة اجتماعية بعيدة عن المنافسة الجاهلية والمعترك بين الكر والفر.
- أو لتطرف المناخ والفيضانات العارمة التي غمرت أراضيه وجرفت ممتلكاته فأخذ يبحث عن اليابسة والصيد والعشب الوافر.
- أو لنبتة سامة ergot [2] (أقوى من الهبالة المهيجة) أعطت سمومها للمواد التي يأكلها الإنسان أو الحيوان فظنوا أن المنطقة ملعونة يسكنها الشياطين، يجب الرحيل عنها.
- أو كما ظهرت القرى على ضفاف نهر النيل من بحيرة فيكتوريا إلى البحر الأبيض المتوسط، ومن بحيرة تشاد والسودان إلى الكامرون والمحيط الأطلسي. وخط ثالث من بحيرة تشاد إلى ورقلة وتقرت إلى البحر الأبيض المتوسط.

Suivant toutes probalités, ouargla a été habité dés les premières âges de l'histoire par la race subéthiopienne ou garamantique.1 Les garamantes peuvent donc être considérés comme les autochtones d'ouargla[1]

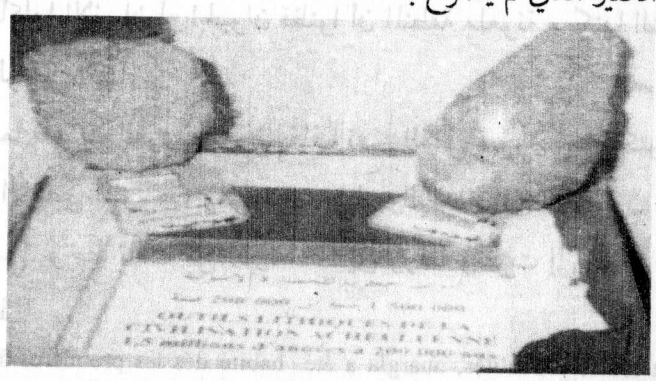
---

[1] - هيرودوت.

[2] - المجلة الإفريقية

إن الاكتشافات الأثرية التي وجدت في منطقة ورقلة تعود بين مئتي ألف (200.000) سنة قبل الميلاد إلى (1.5) مليون ونصف من السنوات لتؤكد عراقة واستقرار السكان بالمنطقة. كما أن الأدوات والأسلحة ورؤوس السهام التي اكتشفت في حوض عرق التوارق تعود هي أيضا إلى العصر الحجري القديم وعمرها يتراوح بين 200 ألف إلى 100 ألف سنة ق.م والمعروضة في متحف باردو بالجزائر العاصمة لخير دليل.

يعتمد التاريخ البشري على علم الآثار وأبحاثه ومكتشفاته الأثرية. ومن حسن الحظ أن نجد منطقة ورقلة تحتضن الكثير منها. حيث تم اكتشاف العديد من المخلفات الأثرية في عدة من المواقع مثل: حوض الحمراية وملالة التي تعود إلى 3750 ق.م. والآبار القديمة وفي البيضتين وحاسي مويلح وحاسي الحجر والقنيفيدة (أم الرانب) يناهز عمرها 5400 سنة ق. م والكثير الذي لم يصرح به.



أدوات تعود من 200000 سنة إلى 1.5 مليون سنة.

[1] - ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 1 ص 104

يقال إنه إبان الألفية التاسعة قبل الميلاد، ظهر بالمنطقة الصحراوية، جنس من البشر قريب من سكان شمال إفريقيا، ومن المحتمل أن يكون الإنسان الأول الذي أطلق عليه اسم كابسي Capsien نسبة لكابسا Capsia الاسم القديم لقفصة الحالية في تونس. غير أني أرى أن تواجد السكان في منطقة قابس التي أسسها الفينيقيون في بداية القرن 15 إلى القرن 13 ق.م والتي جعلها الرومان مستعمرة أطلق عليها اسم تكايه حديثة العهد إذا قورنت بالماضي السكاني القديم.

ويعتقد أن الحضارة الكبسية La civilisation capsienne قادمة من بعيد، ولا يمكن تحديد أصولها بدقة، ويحتمل أنهم من أصل شرقي. شكلوا أحد مكونات العرق الأمازيغي. انتشروا في البداية في الناحية الشرقية والوسطى، ثم امتدوا نحو الصحراء.

توافدت منذ القدم إلى وادي مئة أجناس مختلفة. حيث تم اكتشاف هياكل عظمية في مدافن وقبور أثبت البحث العلمي المتقدم أنها لسكان زنوج نزحوا من الجنوب منذ مئات القرون. وظلت هذه الموجات البشرية تتوافد بأشكال مختلفة إلى دخول المستعمر الفرنسي المنطقة سنة 1883.

يتميز سكان ورقلة بالتنوع الكبير من حيث الأصول العرقية ولون البشرة، لكونها ملتقى الحضارات، ومقصد التجار والفنيين والبوتقة التي انصهرت فيها أجناس وتعاشرت في أمان واطمئنان.

إن الباحثين الفرنسيين والإسبان وجدوا نقودا رومانية في أم الرانب وحاسي الحجيرة وسيدي خويلد وبامنديل وأدوات حجرية وأواني فخارية ومطاحن حجرية ثابتة ومنقولة وسهاما ومنحوتات حجرية دقيقة

وأواني نحاسية وخواتم حجرية ملونة وخلاخل وحدائد حجرية وجلدية ومن مشتقات النخيل وعقيق خشبية وعقودا حجرية وقطع جلود بها رسوم في غاية الدقة، أخذت جميعا إلى أوربا[1].

وفي القرن 19 ق.م وجد عند الرومان والإغريق متحجرات وسهام دقيقة يطلق عليها في كتبهم: طراز ورقلة[2].

أنشأ الفينقيون ومن ورائهم الرومان مراكز تجارية محصنة عبر الطرق التجارية اختلفت باختلاف المهام التي أسست من أجلها في تقرت وأم الرانب وحاسي الحجيرة.

ولا نشك في أن الفرس وصلوا بتجارتهم وصناعتهم إلى وادي مئة وهذا في سنة 510 ق. م وعلى أيديهم تعلم الورقلي بعض الحرف والمهن والتقنيات أضافها إلى رصيده الحضاري وما نقلته الأفارقة إليه[3].

وجد الباحثون متحجرات في حوض قلالة تعود إلى 7000 سنة ق.م. دون أن ننسى مجموعة أدوات جمعها الأب هوقنو من ورقلة والتي تعود لما قبل التاريخ سنة 1892 إلى 1909 وأخذها معه إلى تونس.

ونتذكر دوما أبحاث الأب فيلار والأب دلر والأب لوسيت وما جمعوه من آثاريات ما قبل التاريخ من محيط ورقلة. أيصح أمام هذا الكم الهائل من القرائن الأثرية القول: إن ورقلة أنشئت بعد سقوط سدراتة! أي سنة 1075 أو 1272!؟ وسنعود إلى هذا الموضوع في كل مرة.

[1] – ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 1 ص 42.

[2] – ورقلة تاريخ وحضارة الجزء الأول. ص 27.

[3] – ورقلة تاريخ وحضارة ص 38

إن أول من سكن منطقة ورقلة من سكان قنقارة بالكمرون ومن وسط إفريقيا ثم الحوسة القادمون من السدان الشرقي وهم يتواجدون اليوم في النيجر ونيجيريا الشمالية. والفلاني الذين انتشروا من السودان الشرقي إلى غينيا كوناكري عند المحيط الأطلسي وملامحهم ما زالت ظاهرة في بني واقين. وأمازيغ الشمال من زناتة لواتة بني سنجاس بني إفرن ونوميديون وموريطانيون وفروع أخرى من حميرة وأقباط. انصهروا جميعا في نظام اجتماعي متحضر يكفل للجميع حياة كريمة. وبهذا تكاثرت القرى على امتداد الوادي الكثير المياه والشلالات.

وإذا كان الإنسان الأول يعود إلى 7 ملايين سنة في كينيا فإن هذه الأخيرة لا تبعد كثيرا عن قنقرة بالكمرون التي خرج منها الورقلي الأول قبل 400.000 سنة قبل الميلاد.

ورقلة معناه بالترقية والحوسة "لا آخذ برأيك" أو "لا أسمع رأيك". أطلقت على رجل من ونقرة (بالنيجر) كان يرعى غنم بن كحلة في الوادي. استقر وجعل من المنطقة مركزا للقوافل والتجار وإيداع الأمانة. وبمرور الزمن أذيع صيته وانتشر خبره. غير أن أبناء عشيرته عند زيارتهم له يزاحمون ويطلبون منه الرجوع إلى مسقط رأسه بالنيجر فيقول: وارقلا. هذا ما ذهب إليه كبار بني ورقلة وشيوخها ونقلها عنهم العياشي[1].

وفي القول الثاني: إن بني ورقلة حفروا جبا لطاغية (غول) ظالم حتى يقع فيه فوقع وأضرموا عليه النار وأخذوا يرددون وار إقلى وار اقلى.

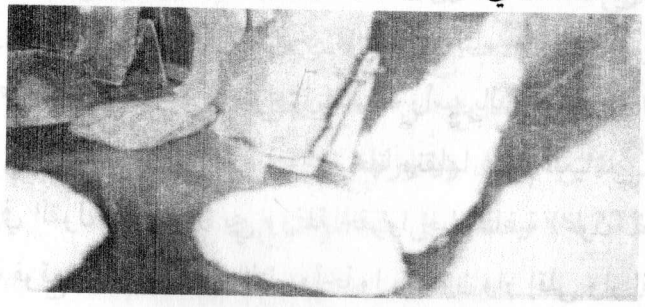
[1] – ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 1 ص100

وفي القرن الثاني 2 للميلاد تعرضت بالة (وهي أقدم مدينة نعرفها، طولها 2000 متر وعرضها 600 متر) إلى هجوم وتخريب، فسويت عن آخرها فتشتت جمعها وأسر سكانها وتفرق أهلها بين أحواض ورقلة ونخيلها ولمنيعة ووادي ريغ على طول وادي إغرغر[1]

كما أن شهداء الفتح الإسلامي السبعة 7 الذين سقطوا على أسوار ورقلة لدليل قاطع على أن الإسلام وصل إلى ورقلة قبل المذهب الإباضي وليس العكس[2].

يقول ابن خلدون: إن بني واركلا من بطون زناتة والمصر المنسوب إليهم بصحراء إفريقية. وجاء ذكرها أيضا في تاريخ ابن خلدون: واركلان ووارکلي. مكتوبة بالكاف. كما كتبت عنده تحت اسم: واركلا واركلة واركلى أي حسب الكتابة والنطق.

** وقد يصادف هذا بذاك فمثلا: اسمي حاجي تجده في أغلب المدن الجزائرية والمغربية وفي مالي والنيجر وموريطانية ومصر وتركيا ولبنان ورومانية وهذا لا يعني أننا من عائلة واحدة وتفرقت.



[1] - ورقلة تاريخ وحضارة 124

[2] - ورقلة تاريخ وحضارة ص 50/ 113

يقول د مولاي بلحمي غرغالة (ورقلة) هي مدينة عتيقة بناها النوميديون في صحراء نوميديا.

أما البكري 1094 فاكتفى بتعيين موقع ورقلة وسماها ورقلة ندسلان (أي ورقلة العرس. أرى أنه قد دخلها صيفا حيث تكثر فيه الأعراس). أما أغروم إن يكامن (معناه الخبزة المرة أو الشائكة. أرى أن العبارة لتاجر مفلس إثر حادث). وكتبها أيضا: واحة بني واركلان هي سبعة حصون للبربر أكبرها يسمى (أغرام إن يكمن).

** فالسؤال المطروح: هل كان البكري يعرف أن سبعة 7 قصور كانت إباضية المنشإ؟ فلم لم يذكرها أو يذكر جنسها؟

أما ابن بطوطة فيقول: ورقلة من أقدم مدن إفريقيا.

وكذلك h. duveurier في كتابه les touaregs du nord.

Beni sissin et beni ouaggine et beni brahim, chacun de ces quartiers constitue une ville dans la ville et est séparé des autres par des murailles et des portes[1].

** فهذا ما أشرت إليه أن للعرش خندقا يفصله عن الآخر.

أما ابن حزم فصنف سكان ورقلة إلى أقباط (994 إلى 1064).

** دخل ورقلة في عز شباب سدراتة، وقبل سقوطها الأول. ذكر بني ورقلة ولم يذكر الإباضية! فهل من توضيح مقنع لهذا إن كانت سدراتة موجودة فعلا؟

أما المسعودي الذي توفي سنة 956 فقال: إنهم لواتة ولم يذكر الإباضية.

[1] - المجلة الإفريقية

** بنفس التعلق السابق.

أما الإدريسي (1100 إلى 1165) وابن عزري فيقولان: إن سكان ورقلة زناتة أو من أصل حميري ولم يشر إلى جبل نفوسة. وضعها الإدريسي على مستوى سجلماسة حضارة وثقافة وازدهارا وتقدما وعمرانا وكتبها وارقـــلان، بالقاف لا بالجيم. وقال: هي مدينة فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء وبلاد ونقارة فيخرجون منها التبر (الذهب) يضربونه في بلادهم.

أما ليون الإفريقي واسمه الحقيقي (1495 إلى1550): الحسن بن محمد الوزان الفاسي. وسماه البعض الشريف الوزاني. مكث في ورقلة أشهرا وتعرف على سكانها وطاف بقصورها فقال: هي مدينة جد قديمة أسست من قبل النوميديين لها منازل جميلة وحولها بساتين ولها عدة قصور وعدد غير محدود من القرى.. ولهم سلطان وجيش متكون من ألف مقاتل ولم يذكر الإباضية ولا ولاية الفقيه ولا العزابة!

ـ كتبها الدرجيني: وارجـــلان وهو من أهل بلاد الجريد التونسية ومن علماء الإباضية في القرن السابع الهجري.

ـ أما اليعقوبي المتوفى سنة 897م فيصف ورقلة ويقول: إنها مدينة غنية وقوية بها أشجار ونخيل وخضر تشابه مصر الحديث تشم رائحة الزهور بميل قبل الوصول إليها. ولم يذكر الإباضية.

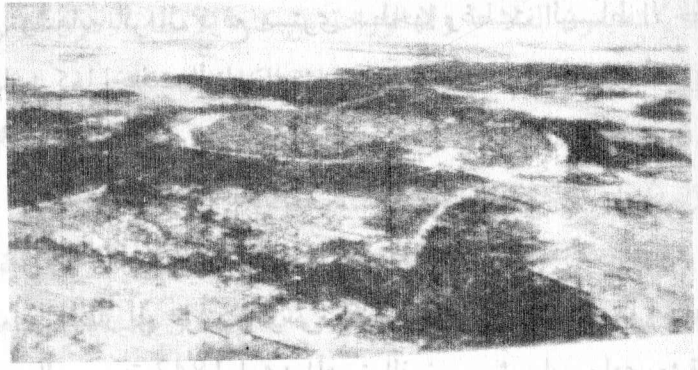
ـ ذكرها ياقوت الحموي إباضي: ورجلان بفتح الواو وسكون ثانيه وفتح الجيم وآخره نون هي كورة بين إفريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخيل والخيرات يسكنها قوم من البربر ومجانة[1].

[1] - معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص 30ـ

أما العياشي (1628 إلى 1679) فيقول: هي واحة كان أهل المغرب الأقصى يمرون بها في طريقهم إلى الحج ولا نعرف تاريخ تأسيسها بالضبط. قيل كان شيخا يسمى بالورقلي فسميت المدينة بورقلة.

اعترف بوجود سلطان حسن الخلق ويستقبل الجميع حتى الصعاليك.

كتب ورقلة بالكاف (المعقودة) واضعا ثلاثة نقاط أسفله إشارة منه إلى اختلاف نطقه عن الكاف المعهودة وهو حرف بين الكاف والجيم أو القاف كثيرا ما يجيء في لغة البربر. ثم إن حرف الجيم لا يوجد في اللهجة الوارقلية، لذا فكثيرا ما يخلط بين السين والشين عند سكان الشط وما بين الجيم والقاف عند الإباضية لهذا لم تذكر إلا عند الإباضية (واجلان). ولا وجود أيضا لحرف ڤ عند الإباضية. أضف إلى ذلك فقد استغرب في تواجد الإباضية بورقلة.



قصر ورقلة سنة 1900

أما د. محمد الطيب عقاب فيقول: أعتقد أن النطق بالقاف المفخمة هو قديم بقدم وجود الإنسان بالمنطقة لأن كثيرا من المؤرخين كتبوا القاف المفخمة بالجيم أو بالكاف أحيانا مثل بجاية وبلجين وغير ذلك من الأسماء المشابهة لهما.

أما د. سعد زغلول. إن حرف الكاف قد ينطق كحرف الجيم المصرية عند الأباضية.

كتبها الفرنسيون: OUARGLA وهذه الكتابة بالأحرف اللاتينية أقرب إلى النطق المعهود عند الكتاب العرب. أما سكان ورقلة فينطقونها: OUARGLEN.

إن منطقة ورقلة كانت على شكل شعاب تحتوي على ينابيع وشلالات أعمقها بين 10 إلى 5 م من سطح الأرض حسب التضاريس.

تعرضت ورقلة إلى 13 تطرفا مناخيا شديدا ورياح هوجاء، سببت في ردم الوادي وشعابه بالرمال فرفع مستوى سطحها وغطت البساط الأخضر وأشجاره. كما اختفت الينابيع ومنعت تدفقها، فقسم المنطقة إلى أحواض ثلاثة 3:

الأول من حي الشرفة إلى بامر.

الثاني من بالة والولاية إلى تملاوين.

الثالث من المطار إلى عوينت موسى وقرد بوغوفالة والعڤلة وما وراءها.

وها نحن اليوم سنة 1843 لم يجد المؤرخ الفرنسي شعاب وادي مئة ولا شلالاته إلا الممرات الثلاثة والأحواض والأطلال المترامية هنا وهناك.

ولا شك أن يد الورقلي لها دور في استصلاح الأراضي قصد الزراعة

والغرس والفلاحة ولم تبق الأرض المنخفضة إلا في نخيل بني إبراهيم وبني سيسين.

تأكد لنا أن الأحواض التي سكنها الورقلي في وادي مئة كثيرة ومتعددة أهمها: شرق الزاوية الكحلة ـ حاسي توارق ـ لمنيعة ـ حمادة العطشان ـ أحواض غرب الواعر ـ حاسي فرجاني ـ شجرة طويلة ـ حوض سيدي عبد الحاكم ـ حاسي مويلح ـ حاسي بن جديان ـ ڤلالة ـ بن كحلة ـ ملوش ـ برخاوي ـ ورقلة ـ عوينت موسى ـ صفيون ـ دبيش ـ الشقة ـ العڤلة ـ لخفيف ـ فران ـ الحمراية ـ حوض وادي نسا ـ بغداد ـ ليأخذ أسماء أخرى في أحواض تقرت. كل هذه الأحواض كانت آهلة بالسكان النازحين والفلاحة والزراعة والنخيل والصيد البري والمائي دون أن ننسى القرى المترامية الأطراف. تصدر فائضها الفلاحي إلى كل من يطلبها وبالخصوص مواطن الحوسة والفلاني وبنبرة وزرمة غربا (السبب أنهم لا يستطيعون الفلاحة ولا الزراعة من كثرة الأمطار). دون أن ننسى منطقة توات. وقبلهم منطقة جانت وتشاد والكامرون. كانت لهم شجاعة في خوض فيافي الصحراء والأبعاد والصبر الجميل ودراية في قطع آلاف كلم والوصول بالتجارة إلى الموطن سالمة معافاة.

ومن هذه الأحواض تطور المجتمع واختلط ببعضه ونما وعيه الثقافي والاجتماعي وانبثقت منه حضارة عظيمة ذات أخلاق ومبادئ سامية[1].

[1] – ورقلة تاريخ وحضارة الجزء1 ص71

فوجد عاداته وحضارته مطابقة للدين الحنيف ودخل الإسلام بعد فهم مبادئه.

ولا نشك في أن فيضان وادي مئة كان كبيرا وخسائره عظيمة وأشد وقعا على المواطن وأكبر حجما. اختفى على أثره الكثير والكثير من القرى والمعالم التاريخية التي جرفتها المياه وغمرها الوحل. ومع الرياح الموسمية تكونت عليها طبقة التافزة التي يصل سمكها إلى 2.5 متر في بعض المناطق وأصبحت عازلة تمنع المياه من التسرب في كلا الاتجاهين، أو طين أخضر ضارب إلى الصفرة لا يصلح إلا للبناء، أو حجر كلسية.

**في الخمسينات من القرن الماضي، يتذكر الكثير أن الرمال تشكل القسم الأكبر من منطق ورقلة أي ما يقارب من 75 ٪، أما



قصر ورقلة عند دخول فرنسا.

اليوم فقد اختفت تماما عن الأنظار وأصبحنا نحن إليها.

يشير عمال حاسي مسعود ممن سبقنا في المهنة أن الشاحنة تحتاج إلى 8 ساعات وباستعمال الصفائح الحديدية لتصل إلى حاسي مسعود واليوم نحدث عن البحر ولا حرج.

كما أن رمال منطقة سدراتة قد زالت وذهبت بما يعادل 65 ٪ مقارنة لسنة 1958. فأين هي الرسومات التي يصل طولها إلى 2000 متر طولا و600 متر عرضا؟ وأين هي المنازل؟ ولم نر إلا عمودا من الإسمنت وكومة من الحجر في أرض صلبة تشير إلى قبر يعقوب بن افلح.

يقول Duverier: إن ورقلة من أقدم مدن الصحراء ومن غير الممكن أن نحدد لها تاريخا دقيقا.

أما بول بلاسيه والكونت فريد وتشي سنة 1497 قالوا: تسمى ثيوداد هورڤنا أي ورقلة وليس ورجلان.

يقول m: trumelet في كتابة الفرنسيين في القفار: حكي له أن الجنون هم الذين بنو قصر ورقلة لسليمان بن داود عليه السلام[1].

ـ ونقلا عن جمعية سدراتة ص 13. يرى largeau أن ورقلة لم تكن موجودة في الأول، وأن القرى التي كانت في المنطقة إبان الفتح الإسلامي لبلاد المغرب هي قصر نقوسة وبامنديل وسدراتة وقصر رويسات وبعض القرى الأخرى التي لا تعرف أسماؤها[2].

**فالسؤال المطروح: من أي مصدر تحصل هذه المعلومة؟

---

[1] - ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 1 ص 92.

[2] - الأيام الدراسية حول سدراتة ص 13.

يروى أيضا أن عبد الله بن سعد بن منيب هو أول من أسس ورقلة سنة 662 م[1].

يقول Reber renet J'ai ramassé à ghardaia et à ouargla sur le haoussa.

أكثر من 10 سنوات قضاها هذا الرجل بين غارداية وورقلة. ويعتقد دائما أن بني ورقلة أبناء سيدي الورقلي القادم من ونقرة جنوب النيجر ويتكلمون الحوسة. بل أكثر من هذا أضاف أن اللغة التي يتكلم بها بنو ورقلة هي لغة إباضية! علما أن هذا الرجل كان في المجمع العلمي بالجزائر العاصمة يعرف مدى انتشار اللغة الأمازيغية في شمال إفريقيا.

ويقول renet basset: إنه جمع الأمازيغية من عين ماضي وتماسينت وورقلة وعجاجة. فهذا غير صحيح لأن عجاجة كانت 100 ٪ عربية في وقته وكذلك عين ماضي.

قالوا: Le dialecte improprement appelé mozabite ou m'zabi et portant aussi le non de tagaoubant (تقارقلنت) est parlé par les indigènes, appartenant à la secte ibadite, des sept villes qui formaient naguère la confédération du m'zab et qui sont réunies aujourd'hui avec ouargla n'goussa methlili et el goléa.
Le dialecte de ouargla fut signalé pour la première fois par hodgson en 1844 et reste négligé jusqu'en 1859 où le général hanoteau en donna un court spécimen dans sa grammaire. Quant à celui de l'oued rir cinfindu par hodgson avec celui de ouargla il a été jusqu'ici l'objet d'aucun travail, de nos jours. il s'est éteint à touggourt et n'est plus parlé qu'a témacine, blidet ameur, m'garin, et ghammara.

**إن اللهجة التي يتكلم بها الورقلي ليست إباضية بل أمازيغية أصيلة، أدخلها إلى المنطقة كل من زناتة وبني افرن وبني سنجاس والنوميديين

[1] – الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص 16

غيرهم. أما الاختلاف في النطق والنغمة فهذا راجع إلى عدة عوامل ليس محل دراستنا.وبالمقابل يصف بني ورقلة بـ:دون غيرهم! فلماذا؟[1]! indigène

ـ في كتاب معالم الحضارة الإسلامة بوارجلان جعل متليلي ولمنيعة وورقلة ونقوسة تجمعا إباضيا بامتياز وتغاضى عن تقرت خلافا للعادة المعلومة ولكنه أشار إشارة خفية وبعدها واضح أن الإباضية سكنوا جبل نفوسة وجنوب تونس ووادي سوف وتوقرت ووارقلة ومتليلي ولمنيعة. أتمنى المزيد من التوضيح.



قصر ورقلة

[1] – الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص 16.



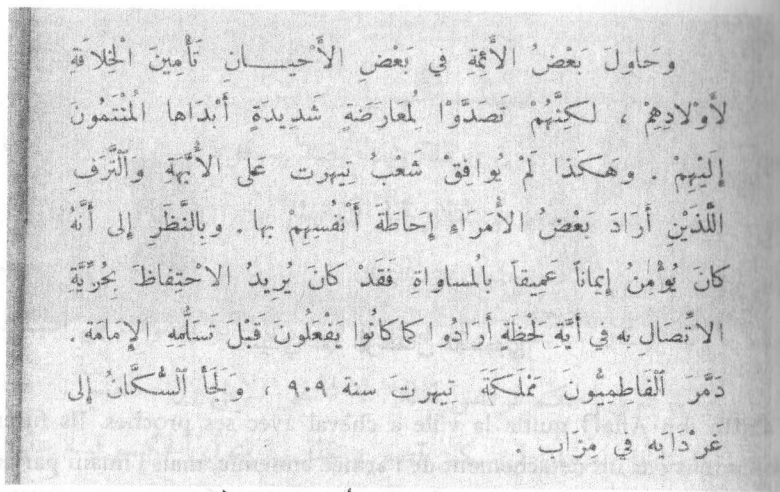
كتابة على جدران بني ورقلة

نهاية الدولة الرستمية

تقول الموسعات: إن الأباضية من محيط جبل نفوسة ومنطقة جربة وهم من أصل بربري مساكنهم بين هضاب ليبيا وتونس اشتركوا في ثورة الخوارج وشجعوها سنة 739 وانتهى حكمهم بمجيء الفاطميين في القرن العاشر 10.

وقالوا أيضا: توافدت الإباضية إلى الدولة الفتية (الرستمية) من جريد وغدامس وجبل نفوسة وجنجبار والعراق. فامتد نفوذها إلى الغرب وشمال إفريقيا. دخل الكثير في هذا المذهب بالفطرة والناس أيضا على دين ملوكها. فخرجوا بعد سقوطها وما لحقها من الضعف والانحطاط وقتل وتشريد من أجل السلطة.

يقول أحمد توفيق المدني في كتابه تاريخ الجزائر ص 138: وبعد أن جيش أبو عبد الله الناطق باسم المهدي المنتظر عددا كبيرا من المحاربين، هاجم الأغالبة واستولى على القيروان عام 909، وقد تسنى له في هذا الانتصار أن يتعرف إلى عبيد الله على أنه المهدي المنتظر. وقد اتخذ الأمير الفاطمي عبيد الله عاصمة له المهدية بتونس عام 920 وأسس فيها سلالة ملكية ويقول:



وَمِنْ أَجلِ تَرْكِيزِ دعائِم مُلْكِهِ ، احْتَلَّ لِيبيا ، وهَدَّدَ مِصْرَ ، ثُمَّ اسْتَوْلَى على صِقِلِّيَة وسَرْدِينية وكُورْسِيكة ، وعلى عَوَاصِم المَمالِكِ المُجاوِرَة (تيـــارة وسِجِلْماسَة) وعلى فاس التي طَرَدَ الأُورسيين مِنها . وقد اسْتَطاعَ خُلَفاءُ عُبَيْدِ اللهِ باعْتِمادِهِمْ على جَماعَةِ الخَتامة أنْ يُدْخِلوا إفْرِيقِيَةَ الشَّمالِيَّةَ كُلَّها تَحْتَ سُلْطانِهِمْ ، وذَلِكَ رَغْمَ بَعْضِ المُقاوَماتِ التي قامَ بها الخَوارِجُ (أبو يَزِيدَ عام ٩٣٤) وقَبائِلُ الجَنوب .

** إشكالية: إذا كان قد استولى على القيروان عام 909 فإن تاريخ سقوط الدولة الرستمية وسدراتة يحتاج إلى تصحيح.

ويضيف موضحا: كان الإمام يسكن بيتا حقيرا يقوم هو نفسه بإصلاحه. وكانت الغرفة التي يقيم فيها خالية من الأثاث، إلا من وسادة يسند رأسه إليها وسيف معلق على الجدار. وكان إذا ما أراد السفر يشرب كأسا من اللبن، ثم يظل ثلاثة أيام بلا طعام ولا شراب، وكان يكره المال إلى درجة أنه لم يكن يتسلم القطع النقدية إلا بملقاط. هكذا كانت حياة الأيمة الأولين.

** أيمكن طبيا أن يصوم الرجل ثلاثة أيام على كأس حليب! وما رأي الدين فيه؟

**أيصح أن يتواجد في المحكمة رسومات ونقوش وحالة الإمام هكذا! وهذا ما سنراه لاحقا.

وحاولَ بَعْضُ الأئمةِ في بَعْضِ الأحيـــانِ تأمينَ الخِلافةِ لأولادِهِمْ ، لكنَّهُمْ تَصَدَّوْا لِمُعارَضَةٍ شَديدَةٍ أبْداها المُنْتَمُونَ إليهِمْ . وهكذا لَمْ يُوافِقْ شَعْبُ تيهرت على الأئمةِ والأشْرافِ الَّذينَ أرادَ بَعْضُ الأمَراءِ إحاطَةَ أنفُسِهِمْ بِها . وبالنَّظَرِ إلى أنَّهُ كانَ يُؤْمِنُ إيماناً عَميقاً بالمُساواةِ فقدْ كانَ يُريدُ الاحْتِفاظَ بِحُرِّيَّةِ الاتِّصالِ به في أيَّةِ لَحْظَةٍ أرادُوا كما كانُوا يَفْعَلُونَ قَبْلَ تَسَلُّمِهِ الإمامَةَ . دَمَّرَ الفاطِميُّونَ مَمْلَكَةَ تيهرتَ سنة ٩٠٩ ، ولَجَأَ السُّكَّانُ إلى غُرْدايَه في مِزاب .

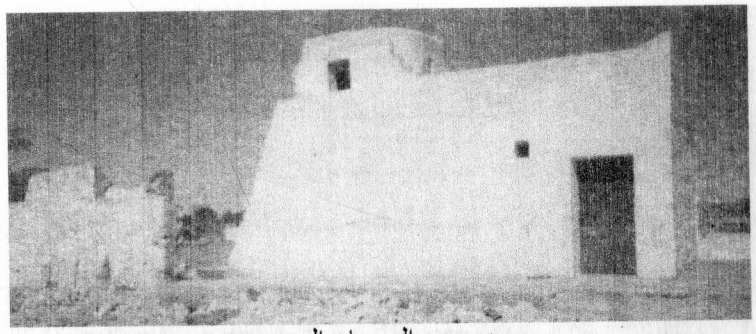
من كتاب تاريخ الجزائر: أحمد توفيق المدني

Il est important de noter que l'imam rustumide déchu censé avoir fondé Sadrāta, Ya'qūb ibn Aflaḥ ibn 'Abd al-Wahhāb ibn 'Abd al-Raḥmān, n'est pas l'imam qui régnait lors de la prise de Tahert par l'armée chiite.

ومن المهم الإشارة إلى أن الإمام الرستمي الذي قالوا إنه بنى سدراتة ليس هو الإمام الذي كان يحكم في تاهيرت عند سقوطها من قبل الفاطميين!.... ومن هو إذن!

Dès la mort de l'imam Abū l-Yaqẓān, en 281/894-895, et la désignation de son fils Abū Ḥātim, la capitale rustumide est déchirée par des luttes intestines et il est difficile d'établir une chronologie des derniers imams.

إثر وفاة الإمام أبي اليقظان وتعيين ابنه أبي حاتم نشب الخلاف والفرقة والعداوة في الأسرة الإباضية فظهر الشقاق والتعصب والولاء والمعارك فيما بينهم مما سهل المهمة للفاطميين وتململ وسط الرعية والخروج من المذهب ومن الصعب تحديد آخر إمام.



سيدي عبد الرحمان الصحبي

Ya'qūb ibn Aflaḥ quitta la ville à cheval avec ses proches. Ils furent poursuivis par un détachement de l'armée ennemie, mais l'imam parvint finalement à s'en débarrasser et ils furent continuer leur route vers Ouargla. En chemin, après avoir consulté les étoiles, il se sépara de ses compagnons auxquels il dit: « Dispersez-vous! Votre époque est révolue, votre pouvoir a disparu et ne vous reviendra qu'au jour du Jugement dernier »

ونقلا عن الأباضية: غادر يعقوب بن أفلح تيهرت على متن حصان مع أقربائه وحاشيته. تعاقبه رتل من جنود الفاطمي فتمكن من إتمام طريقه إلى ورقلة. وفي الطريق تخلص من أتباعه بعد استشارة النجوم وقال: تفرقوا فإن عصركم قد ولى وحكمكم قد ذهب ولا يرجع إلى يوم الحساب. (وهذا يعني استحالة تكوين دولة إباضية).

ـ ولما وصل يعقوب بن أفلح مع أهله إلى ورقلة وسدراتة استقبلهم جنون بن يمريان الذي كان يتولى أمور وارجلان عاصمة من عواصم الصحراء الكبرى في تلك الفترة. (بدون تعليق)[1].

[1] – الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص 17

ـ ويقال أيضا: بعدها يفر أبو يوسف يعقوب بن أفلح إلى وارجلان هو وجماعته من أهله حيث يستقبلهم أهلها بالترحاب.[1]

**قال وقالوا عدة مرات إن ورقلة بنيت بعد سقوط سدراتة! وكيف تستقبل أبو يوسف يعقوب بن أفلح قبل أن تنشأ؟

وقالوا أيضا: ـ أبو صالح جنون بن يمريان بنى منزله في أول مكان سجد فيه لله بورقلة وكان حاكمها. وقد استقبل في ورقلة أبو يعقوب بن أفلح. طلبوا منه أن يتولى الحكم فرفض قائلا: لا تختفي الإبل وراء الغنم[2].

** إن جنون بن امريان لم يسكن قصر ورقلة ولم يتول الحكم فيه على الإطلاق. وإن الحكم في ورقلة عند العشيرة (الخلية الأولى) قبل غيرها ثم القبيلة ثم العرش ثم جماعة العروش الثلاثة ثم الملك.

وقد يعود هذا النظام إلى قرون قبل الميلاد لقوله سبحانه وتعالى في سورة النمل الآية: 23 (إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم). فلم يقل الله سبحانه وتعالى: تحكمهم. بل تملك قلوبهم ويحترمونها رافعين من شأنها. وهكذا بنو ورقلة من أمازيغ وعرب مع ملوكهم. وهكذا لغة عصر زمانهم.

بل توصل العياشي إلى القول: حتى الصعاليك يجالسون الملك.

** وجدت في مرجع آخر أن قبر جنون بن يمريان في سدراتة يزورونه كل سنة ولم أر قبره ولا مكان دفنه.

[1] – الم الحضارة الإسلامية بورجلان ص 100

[2] – سدراتة الأيام الدراسية الأولى ص 15.

** كيف يكون واليا على ورقلة ويدفن في سدراتة؟

** تقول رواية بني ورقلة وقد أشار إليها ليتيو: عند محاصر سدراتة تسرب جنون بن امريان وجماعته ودخلوا ورقلة تحت الحماية. وفي الليل قاموا بهدم المسجد العتيق وأحرقوا ما بداخله حتى لا يستعمله الجيش الفاطمي (حسب زعمهم). فجن جنون بني ورقلة ووقع السيف في الأعناق وسلب الأموال وطرد العديد من العائلات (20). أرى أن جنون بن يمريان ليس بعالم ولا فقيه. وإلا كيف يهدم ويحرق وجماعته مسجدا يذكر فيه اسم الله وتقام فيه الصلوات ليلا ويسبب في فتنة وطرد إثرها أسرا من القصر؟[1]

Un élément toute fois est apparu clairement: la fondation de la cité n'a rien à voir avec l'arrivée de l'ancien imam rustumide au début du X^e siècle

** وهكذا يتضح عدم وجود علاقة بين تأسيس سدراتة ووصول الإمام الرستمي إليها في القرن العاشر 10.

Il parvint alors, avec son personnel et sa famille, à Ouargla qu'il fut accueilli chaleureusement par Abū Ṣāliḥ Ǧannūn ibn Īmriyān / Yamriyān et par les habitants de la ville. Les gens lui firent honneur et lui demandèrent de les gouverner. Il refusa en prononçant cette phrase qui devint proverbiale: « Les chameaux ne se cachent pas derrière les moutons ».

L'imam demeura à Ouargla pendant une longue période et maria ses deux filles à deux hommes de cette ville.

[1] – ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 1 ص 166.

** في هذا البند أصبح يعقوب بن أفلح يسكن ورقلة لمدة طويلة وزوج بنتيه لرجلين من المدينة! ولم تذكر سدراتة على الإطلاق! ولم يذكر أنه سكن سدراتة! وفي كتاب ورقلة مدينة صحراوية وعن الإباضية أن يعقوب بن أفلح دفن في هضبة. غير أني اليوم أرى كومة من الحجارة وأنبوبا من السيمة في أرض مسطحة خالية من الرمال بسدراتة تشير إلى قبره.

طلب الأهالي تكوين دولة في ورجلان بإمامة أبي يوسف يعقوب بن يفلح ولولا رفضه لتكونت. ولكأن الإمام أبا يوسف توجس خيفة من ضربات العبيديين[1].

*** كيف تكون سدراتة وورقلة العاصمة الثانية (أو المدينة الكبرى) خالية من ولاية الفقيه. ألم يكتب أن أبا يوسف بنى سدراتة بعد فراره من تهيرت؟ والآن نراه في ورقلة!

Il n'y a, en tout cas, dans les sources historiques consultables aucune mention de la fondation de Sadrāta par Ya'qūb ibn Aflaḥ à la suite de son arrivée à Ouargla.

** هذا النص يغنيك عن كل ما سبق ويقول: لم نعثر على أي دليل على أن يعقوب بن أفلح بنى سدراتة إثر وصوله إلى ورقلة.

يقال: إن يعقوب بن أفلح إمام الرستميين وأتباعه هربوا من الزحف الفاطمي سنة 909 واتجه إلى قصر شلالة فرفضوا استقباله خوفا من زحف العدو عليهم ثم اتجه إلى قصر البوخاري فرفضوا كذلك ثم إلى

[1] – معالم الحضارة الإسلامية ص 63

الأغواط فرفضوا استقباله حتى وصلوا إلى سدراتة وبالضبط على مسافة 14 كلم جنوبي المدينة استقر بها وأسس مدينة صدراتة[1].

بعد سقوط الدولة الرستمية وتفرق أهلها شرقا وغربا وجنوبا حيث لم يتمكنوا الصمود أمام المد الشيعي، تخلى الكثير عن مذهبيته. ولأسباب معينة طردوا من منطقة تيميمون فنزحوا إلى ورقلة، المدينة الكبيرة التي تستقبل كل المضطهدين. فوجدوا سدراتة فارغة من أهلها فسكنوها (أطلالا)، وأصبحوا يمثلون الإباضية الذين هاجروا جميعا إلى غار داية ولقرارة.[2]

****

ـ إشارة تدل على المؤلفات الإباضية.

**** ملاحظات المؤلف المقتضبة وتعليق.**

[1] – رقلة تاريخ وحضارة ص157

[2] – عبدالرحمان الجيلالي ورقلة تاريخ وثقافة ص 164

سدراتة

أول ما يجب قوله هو أن منطقة سدراتة مرت بعدة مراحل سكنية عديدة وتسميات متعددة منها: حاسي البغلة، بن كحلة، كريمة، عين صفا، كاف الرهبان، جبل العباد، صدراتة، سدراتة، سدراية. وقد يكون لها أسماء أخرى قديمة بقدم التاريخ ولا نعرفها اليوم بالتقادم.

وهي بوابة ورقلة من الناحية الغربية وتجارتها، وملتقى القوافل وتجمعها، ومرعى الماشية والإبل واستراحتها، ومدخل وادي مئة وفروعه إلى حوض ورقلة عند الفيضان في طريقه إلى وادي ريغ والبحر الأبيض المتوسط.

سكنها أجناس متعددة وبالخصوص القادمين من وسط إفريقيا وغربها، وموجات بشرية إثر الجفاف والتطرف المناخي لما قبل التاريخ. ثم بعض رهبان الأقباط عند فرارهم من إبادة الرومان. ثم أمازيغ شمال إفريقيا من نوميديا وموريطانية وزناتة وصنهاجة وفروعها أثناء معاركهم والإبادة الرومانية حتى أصبح مركزا للمتصوفة. كما سكنها العرب منذ القرن 11 قبل تموقعهم في مناطق أخرى. دون أن ننسى تجار ورقلة الذين أجبروا بعد مضايقتهم من قبل تجار الدولة الرستمية والاستقرار بها.

** أنشئت بجانب سدراتة خمس 5 تجمعات دون أن تمس بحيوية ونشاط ودور قصر ورقلة، بل أصبحت متممة لها. كانت في أول الأمر على شكل مخازن ومنازل لعمال الشحن وتفريغ البضائع القادمة من السودان وإليها (مثلما هو الحال اليوم في خليل عند الحدود الجزائرية

المالية وبرج باجي المختار). استعان التجار بسكان المنطقة، وبالتقادم أصبحت قرى ورقلية الأصل ذات سيادة ونفوذ اقتصادي تدير شؤون التجارة بالتنسيق مع ورقلة، ولكنها متواجدة في مكان هش ومكشوف وخطر يمكن مهاجمته والسيطرة عليه بسهولة.

لم تخل المنطقة من البشر والفلاحة والمياه والرعي إلى دخول الاستعمار الفرنسي أين اتهموا بمساعدة الثوار، فأخليت المنطقة بالكامل وتمركز فيها الحركة والجيش الفرنسي لمراقبة دخول وخروج الثوار.

يقال أيضا إنه سنة 1857 سكن قارة كريمة مجموعة من عسكر بسكرة والأغواط.

يروى: أنه سنة 713 قام أبو يحي بن يعقوب بن زكرياء ببناء قصر على جبل قريب من سدراتة في مدة قياسية. غير أن في كتاب وعليها يمر وادي مئة القادم من أسفل بحيرة تشاد ومن منطقة عين صالح وشعاب متليلي مشكلا أحواضا وبحيرات. ومنها ينطلق بالقوة فيجرف التربة الهشة مشكلا شعابا عميقة تحاصر بعض المناطق لأسابيع إن لم أقل لشهور.

كما تعرضت المنطقة إلى الرياح العاتية والتطرف المناخي عدة مرات (وجدت في أربعة 4 أمتار تحت أرض منطقة سدراتة تراب السافي). فسويت الشعاب والأودية، وتراكمت الرمال في بعض المناطق إلى ثلاثين 30 مترا أو يزيد. مثل سيدي عبد القادر وبامر وسيدي بوصلاح. اختفت الكثير من المساكن والأشجار فهجرها السكان عدة مرات من فعل الطبيعة والحروب، ولكن البذرة بقيت وخلفت وأثمرت وهذه سنة الله في خلقه.

وبما أن وادي مئة ممر عالمي معروف، وحوض ورقلة منطقة تجارية عالمية بإمتياز يقصدها كل الأجناس منذ آلاف القرون، فإن السيطرة عليها من قبل الدولة الرستمية كانت أمرا ضروريا وملحا لضمان تجارتها وتحويلها إلى تاهيرت وجبل نفوسة ومنطقة جربة والتعامل بها مع الدول القوية. والحال أن أمازيغ الشمال من صنهاجة ونزاتة وفروعهم قد تآمر ضد الرستميين فعطلوا وتعقبوا تجارتهم ونشاطهم بالإضافة إلى حصار الأغالبة والأدارسة والإمارات الصغيرة المتشيعة والمناهضة للمذهب الإباضي والفتن التي يحدثونها من وقت إلى آخر.

أصبح تجار قصر ورقلة أمام وضع جديد، وإن التجار القادمين من جبل نفوسة ومنطقة جربة قد تفاقمت شوكتهم فظهرت التوترات والقلاقل والخوف من المستقبل. فشرعوا في تحذير القوافل من التعامل معهم وتغيير خط السير عند اللزوم. وفي هذه الحالة تدخل الجيش الرستمي لحماية تجار سدراتة ومساكنهم فظهرت المنافسة والمشاحنة والمقاطعة إلى دخول الفاطميين المنطقة. وكانت مناسبة في تكوين حلف قوي لإزالة سدراتة عن آخر حجر (يقال: لم يتركوا حجرا على حجر) وطرد سكانها.

وحتى ننسجم في هذا البحث مع الواقع المفروض من قبل المراجع الفرنسية، نوحد المصطلح فنسمي المنطقة سدراتة. رغم أن الجميع لا يعرف أين؟ وماهي سدراتة؟ أين تقع ضمن ست 6 قرى ولا حدودها؟

يقول ibn ghania puis par les almohades de ouargla et des villes voisines... tandis que leur frères du djébel nefoussa vivaient en sécurité.

** كان لورقلة مدخلان: الأول عن طرق نقوسة أما الثاني فمن شمال بامنديل. وما زال البعض منه صالحا للاستعمال. وإن وصف المؤرخ هنا ينطلق من منطقة بامنديل ويقول: في الشرق وعلى الضفة اليمنى للشط سلسلة من كثبان الرمال تغطي سدراتة!... من الموقع الذي يتحدث منه فإنها بالة العظيمة. أما سدراتة فهي في الجنوب أو الجنوب الغربي إذا صح التعبير. كما تساءل في السطر الأخير عن سبب طردهم من تهيرت وسدراتة وحتى بني إبراهيم وبني سيسين والضربات التي تلقتها ورقلة لأجل حمايتهم.

Lethielleux, 1983, p. 23, note 3, confirme que Sadrāta est le nom de la première ville de Ouargla. Voir aussi Lewicki, 1983, p. 83
vers 297-298/910, le mahdi 'Ubayd Allāh rassemble ses soldats les mieux armés et envoie une importante troupe à Ouargla.

حسب المؤرخين الأباضية: إثر تسلم عبيد الله الحكم سنة 910 م جمع أحسن جنوده وأرسلهم إلى ورقلة. بينما أحمد توفيق المدني يقول سنة 934 ص 17 من هذا الكتاب:

ـ ذهب jean lethilleu إلى القول إن تأسيس سدراتة يرجع إلى سنة 662 م معتمدا على وثائق ليست معروفة ولأول مرة يعتمد عليها!

** وهذا دليل على أنها مفبركة.

ذهبت جمعية سدراتة إلى القول: إن مدينة سدراتة- وإن جهلها أهل هذه البلاد- قد كانت محط اهتمام الأجانب[1].

[1] - الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص16 و8

** نعرف قرية عين صفا أكثر ممن يدعي معرفتها. وقد ذكرنا سابقا المراحل التي قطعتها عبر التاريخ.

يقول :Paul blanchet:... convaincre que ces ruines sont berbères, et qu'elles remontent au 5, 6 , 7 siécle p 306.

**يقول: إن الأطلال بربرية تعود إلى القرن 5، 6، 7 هذا يعني قبل ظهور الدولة الرستمية.

هربوا من زحف الفاطمي وتفرقوا. طردوا من قصر ورقلة في القرن العاشر 10 لأسباب سنعرفها لاحقا. كما طردوا من بني إبراهيم لما أحدثوه من فتن في القرن 17. ثم طردوا من بني سيسين في أواخر القرن التاسع عشر 19. وبطلب منهم للسلطات الفرنسية تجمعوا في شارع واحد في بني واقين.

j.devisse إن محاربة الفاطميين للرستميين وللأباضية كان من أهدافها الاستيلاء على طريق الذهب.

د. فخار إبراهيم إن عمل الشيعة ليس تخريبا فقط بل غرضه الاستيلاء على ذهب السودان وغلق طرق التجارة في وجه أعدائه.

** نسيا جميعا أن التشيع قد فعل فعلته في شمال إفريقيا كذلك أهل الفتن والدسائس.

كان هدف الفاطميين هو توحيد القطر على المذهب المالكي الشيعي وإزالة المذهب الإباضي من وادي ريغ ووادي مئة وتحرير التجارة وتحويلها إلى الشمال.

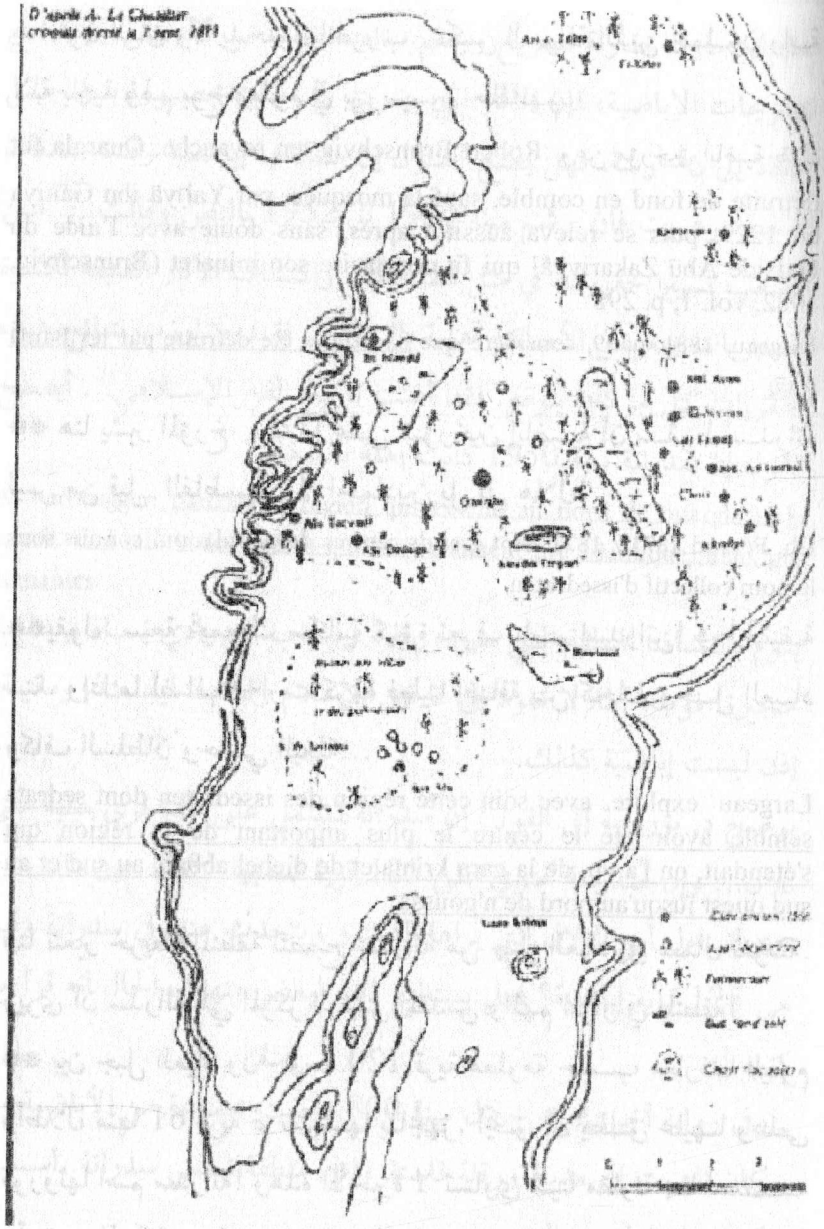
من المؤكد عندنا وبشهادة البكري أيضا أن وادي مئة في سنة 1056 يفيض على ورقلة ويغمر أراضيها لشهور فيحمي ثمارها من اللصوص

والغزاة، كما يمنع الحركة إلا بالقارب. وإذا كانت سدراتة وهي عند مدخل الوادي وقد سقطت سنة 1075 أو 1077 حسب الروايات فإننا لم نجد أي حديث أو قصة أو مرجع إباضي يتحدث عن آثار الوادي على سدراتة أو محيطها وبساتينها عكس الروايات الورقلية.

** كما أن المعارك لا تختم هكذا. وإني لا أستبعد المفاوضات والتعهدات بإخلاء المكان الحيوي للاقتصاد الإفريقي والنزوح إلى المناطق الأخرى (بإمكان الفاطميين تعقبهم إلى آخر نقطة فلم يفعلوا). فاختاروا لقرارة وهي غير بعيدة من طريق تجارة الشمال الشرقي، والعاطف وهو ومدخل لوادي مزاب وغير بعيد من طريق تجارة الشمال الغربي.

** أرى أن الفاطميين أرادوا بذلك إرجاع السوق الى حالته الطبيعية وقبل الغزو الإباضي عليه.

** لم تذكر سدراتة في كل المعارك أو الحروب التي وقعت في المنطقة ضد الرومان والوندال والبيزنطيين والأغالبة والمرابطين والموحدين والحفصيين والحماديين ولا عند الهلاليين أو هجوم بن غانية الميروقي أو اللصوص أبدا ولا في الهجومات الأخرى. وليس لهم برج عند صور المدينة حتى نستدل بقدراتهم البشرية. كما لم نعثر على قصص أو ملاحم تشير إليهم حتى نستدل بها.



صورة من ورقلة تاريخ وحضارة ص 41

يدخلون الفتن ولا يدخلون الحروب. عكس السوافة الذين يحملون راية لالة باهية ولهم برج معلوم في بني سيسين حلفائهم.

Robert Brunschvig, en revanche, Ouargla fut détruite de fond en comble, sauf la mosquée, par Yaḥyā ibn Ġāniya en 1229, puis se releva aussitôt après, sans doute avec l'aide du Hafside Abū Zakariyyā' qui fit construire son minaret (Brunschvig, 1982, vol. 1, p. 298

وعن مؤرخين أباضية يقول:

Largeau, 1881, p. 69, considère que Sadrāta a été détruite par les Banū Hilāl.

** هنا يشير المؤرخ مستندا على مؤرخين إباضية أن سقوط سدراتة ليس من قبل الفاطميين ولا الحماديين بل بني هلال!

Ch. Féraud 1871 / 1872: sept grands centres de population, connus sous le nom collectif d'issedraten

**يقول: سبعة تجمعات سكانية كبيرة تعرف باسم إسدراتن! في الحقيقة ستة. وإذا ما أضاف ڤارت كريمة فعلينا إضافة بن كحلة وجبل العباد وكاف السلطان وحاسي البغلة...

Largeau explore avec soin cette région des issedraten dont sedrata semble avoir été le centre le plus important de la région qui s'étendait, on l'a vu, de la gara krima et de djebel abbad, au sud et au sud ouest jusqu'au nord de n'goussa.

هنا تتغير خريطة المنطقة لتصبح سدراتة من جبل العباد إلى شمال نقوسة.

ويرى أن سدراتة هي المركز الرئيس المقدس والمهم المزار في المنطقة!

** بين جبل العباد ونڤوسة 120 قرية معلومة حسب معارفنا اليوم وأطلال منها 61 قرية تم تفتيشها بالمجهر. أيحق أن يطلق عليها وعلى موروثها اسم سدراتة! وهذه الأخيرة لا تساوي شيئا مقارنة بما احتضنته وتحتضنه المنطقة من كنوز فريدة وحضارات متعاقبة ثمينة؟

** لو حاولنا مقارنة تصريح ورسم Le chatelier ص 26 من جهة مع تصريحات الإباضية، فإن الآثار التي بهرت الباحثين محصورة بين جبل العباد إلى نڤوسة. فهل يصح القول إن سكانها إباضية وقد حددت الآنسة مرغريت فان برشم سنة 1950 إلى 1952 بالنص وقالت: ...من الصعب تسيير حفريات في مثل هذا المكان واكتشاف الآثار العتيقة لكثرة الصعوبات وبعض الأماكن آهلة بالسكان. فقد جاوزت نتائج هذه الحفريات كل ما كان يتوقع. فقد أغنت تاريخ الفن الإسلامي... أيصح القول إن سدراتة سنة 1950 كانت آهلة بالسكان؟

A. berbrugger: parcour la région qui s'étend au nord de ouargla et le m'zab. il y relève des ruines qui lui paraissent pré islamique, mais pas romaines.

يقوم باكتشاف المنطقة التي بين ورقلة ومزاب أي وادي نساء ومنطقة حجيرة. فوجد أطلالا تعود إلى ما قبل الإسلام ولكنها ليست رومانية. إذن ليست إباضية كذلك.

يوضح د. بورويبة إلى القول: إن سدراتة تشتمل على عدة قرى مبنية على تلال... وإن صدراتة تحتوي على 125 قرية تسقيها 1051 عين ماء.

** أتساءل أين التلال التي يراها الدكتور ويتحدث عنها في سدراتة وأين هي 125 قرية إباضية؟ فهل يستطيع ذكر البعض منها؟ والحال أنه قرأ ما كتب له.

- وفي رواية أخرى: إنه خلال سنة 800 زحفت مجموعة من الأباضية من سكان تاهرت إلى مدينة ورقلة فاستقروا في منطقة تسمى سدراتة. أسسوا حكما جماعيا غير وراثي.

** العجب العجيب أنهم تسارعوا إلى الفرنسيين لكتابة ادعائهم، وبعد عقد من الزمن أصبحوا يستندون إليها كأنها أبحاث أجنبية! غير أن الفرنسي غالبا ما كانوا يذكرون أن مرجعيتهم الإباضية، ولم يذكروا يوما بني ورقلة ولا العرب!

Il affirme même que, dès 658, un petit royaume ibadite existe à Sadrāta, peuplé par des Ibadites du djebel Nafūsa qui fuient les persécutions sunnites, mais aussi par des émigrés du Ḥaḍramawt. Cette hypothèse, défendue par lui seul, peut difficilement être discutée sans disposer des éléments auxquels il se réfère.

يضيف أنه منذ سنة 658 تتواجد مملكة إباضية من سكان جبل نفوسة وحضرموت. هذا يصعب التحدث عنها بغير دليل.

** ذكروا مملكة ولم يذكروا أحد ملوكها وقد سبق الحديث عنها ولا مجال للتكرار. ومن جهة أخرى لا توجد مملكة في المذهب الإباضي بل إمامة وجماعة العزابة. كما نفهم أن سدراتة هي أول منطقة ظهر فيها المذهب الإباضي قبل العراق سنة 720! بل العجب ما ذكر أدناه.

- وقد عرفت ورقلة المذهب الاباضي (كمية قليلة) منذ 719 م إذ ذهبت مجموعة من بني ورقلة إلى البصرة فتعلموا على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة سنة 752 م[1].

يقول الدكتور مسعود مزهودي: يحتمل أن عاصما السدراتي لما عاد من البصرة إلى المغرب بعد تلقيه تعاليم المذهب سافر إلى جنوب المغرب

[1] - معالم الحضارة الإسلامية ص 100

الأوسط لنشر المذهب بين قبائل سدراتة التي ينتسب إليها. رغم عدم وجود ما يدل على ذلك في المصادر[1].

** حسب علمي والتاريخ المنقول لم يذهب أحد من بني ورقلة إلى البصرة ولا الأندلس ولا تاهيرت لتعلم المذهب الإباضي. ومن أوحى له أن في العراق مذهبا إباضيا يجب تعلمه؟ أيعقل للأمازيغي المعروف عالميا بشدة تمسكه بعاداته وموروثه الحضاري وثوابته أن يعتنق الإسلام بهذه الطريقة؟ ونعلم علم اليقين أن ست 6 عائلات دخلت المذهب الإباضي. نعرفهم جميعا وبالأسماء ولا يخفون ذلك. وهم اليوم مالكية قلبا وقالبا.

Cette époque est généralement associée à la fondation des premières cités mozabites. Les cinq cités du Mzab auraient été construites avant même l'abandon de Sadrāta 19

قرى مزاب الخمس (5) بنيت قبل مغادرة سدراتة وهذا ما ذهب إليه أحمد توفيق المدني أيضا وأرجح البعض منه.

Sédrata n'était pas un phénomène isolé. L'étude de son histoire et de son art ne saurait donc être dissocié de celle de ces villes berbères dont un petit nombre seulement vient d'être évoqué. ويضيف قائلا

**يضيف المؤرخ: لو كان الأمر صحيحا فإن سدراتة ليست ظاهرة منفردة. وإن دراسة تاريخها وفنها المعماري لا ينبغي فصله عن المدن البربرية أين اكتشف منهم إلا القليل.

**سدراتة ليست من العجائب السبعة 7 ولا خارقة للعادة ولا مدينة مخفية. فقد بالغوا في تسليط الأضواء عليها أكثر من غيرها وفي النفس

[1] - الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص 14

المكان وعلى امتداد 130 كلم من الوادي. أطلال وأطلال أطلق عليها ظلما وزورا اسم إسدراتن!.

ويضيف: Sédrata n'était qu'une étape, peut être plus brillant que les autres sur les routes sécullaires qui reliaient entre elles les oasis sahariennes.

حول العالم

** يمكن أن تكون سدراتة إلا مرحلة لامعة عبر العصور التي تربطها بالواحات الصحراوية وقراها. وهذا ما لم توضحه المراجع الإباضية.

l'interprétation d'Alfred Bel: il affirme qu'en 1233, Yaḥyā revint à Ouargla, la livra au pillage pour la punir d'avoir ouvert ses portes à l'émir hafside et fit abattre les fortifications par la population. *Ibid.*, pp. 125-126.

يؤكد بيل أن يحيى بن غانية رجع سنة 1233 إلى ورقلة وسعى فيها فسادا ودمارا لمعاقبتهم على فتح أبواب المدينة للأمير الحفصي. بينما نعلم أن هذه الحادثة جعلها ذريعة.

** حسب المعلومات التاريخية، فإن قصر ورقلة هدم ثلاث مرات وليس من قبل الميورقي وحده ولا نتحدث عما حدث للقرى المجاورة.

Un manuscrit arabe ramené de Ouargla par Harold Tarry dit que Sadrāta a été détruite en 1274 par un chef de troupes, qualifié de « Qaïd El-Mançoûr El-Machriq », dont la nationalité et l'origine politique sont inconnues.

ثم يقول: وثيقة عربية من ورقلة (يقال إنها وجدت في مسجد بأنڤوسة!) تشير إلى أن سدراتة هدمت سنة 1274 من قبل الحماديين.

**يجدر الإشارة إلى أن الوثائق التاريخية والعقود والتعهدات تحفظ إما عند السلطان أو الأعيان. ومن المستحيل أن توضع هكذا في المسجد وفي متناول الجميع. فهذا مردود جملة وتفصيلا.

Selon Lethielleux, 1983, p. 27, Ouargla est fondée en 726 par des Ibadites venus de Zanzibar et elle se développe rapidement. Bābā'ammī *et al.*,1999-2000, vol. 2, p. 118, confirment la fondation de Ouargla en 108/726 par un Ibadite nommé Ḥādūr, venu de Zanzibar.

** لا أدري أجتهاد من عنده أم العكس؟ بينما duverier يرى أنها من أقدم مدن الصحراء ومن غير الممكن أن نحدد لها تاريخا دقيقا.

ثم ما هو الهدف من الروايات ومن مصدر واحد؟ أليس هذا لتصحيح الخطإ والخطأ أكبر وأفدح.

ـ يقول د. مسعود مزهودي: ...ثم اتجه اثنان من سبعة 7/ 2 (إباضية) إلى وادي مئة ولا يعرف هل وصلا إلى الوادي كزوار فقط؟ أم كانت نيتهم الإستقرار خاصة أن المنطقة معروفة بنشاطها التجاري...؟ وصلت جماعات أخرى إلى وادي مئة قاد أحداها أبو حفص عمروس ابن فتح الغار من جبل نفوسة نتيجة عدم الاستقرار فقام هؤلاء الوافدون ببناء مسجد حوله المساكن وبذلك ظهرت سدراتة للوجود كمدينة.[1]

** هكذا تنقلب المفاهيم في تأسيس سدراتة ورقلة! من دون مرجعية ولا تاريخ. وهل تبنى المنازل قبل المسجد أو العكس؟

[1] - الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص 16

د. مزهودي أيضا: ويبدو أن مدينة سدراتة تنسب إلى القبيلة التي أسمتها رغم الافتقار إلى الدليل القاطع[1].

– يقول مسعود مزهودي: إذا كنا لا نعرف الكثير عن الحياة الثقافية في وارجلان في عهد الدولة الرستمية فذلك يعود إلى أن انطلاق الحركة العلمية في هذه المدينة كان مع قدوم الأباضية الفارين من تاهرت[2].

** هذا صحيح ولكن أين هي ثقافة الرستميين وأعلامها قبل التحدث عن الحضارة والثقافة في ورقلة؟

Largeau يقول: إن امرأة سكنت مكان المدينة (سدراتة) حينما شنت الغارة على جبل كريمة وخرب ما حولها فبنت كوخا وغرست نخيلا فسميت المدينة باسمها.[3]

** هوجم جبل كريمة وحوصر من قبل الفاطميين أثناء سقوط سدراتة.

** ومن جهة أخرى لتثبيت مزاعم أن كريمة التي ينسب إليها الجبل هي إباضية الأصل وقد أنجبت عالما إباضيا. فهذا هو الدليل! وسنرى توظيفها لاحقا.

– يقول blanchet إن سدراتة هدمت من قبل الحماديين سنة 1077.

** وفي الصحيح أنها لم تكن موجودة عند الزحف الحمادي ولم تذكر عند الرواة ولا التاريخ المنقول أو القصص الشعبية.

[1] – الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص 14

[2] – الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص 17

[3] – الأيام الدراسة الأولى حول سدراتة ص 13

أما الشيخ عبدالرحمان الجيلالي فيقول: إن اللاجئين من تيهرت أسسوا مدنا وقرى وقصورا، (ولم يقل هنا سدراتة وحدها) وعند ما نزح عنها أهلها وسكنوا أرض مزاب حل محلهم كثير من الزنوج ونشأت بتلك الواحة مملكة زنجية. ثم قال: إن صالح رايس التركي هاجم واحات الجنوب سنة 1552 فدخل واحة بني وارجلان ضمن المملكة الجزائرية فكان بهذا يعد مؤسس وارقلا الحالية؟

** تلقى الشيخ عبد الرحمان الجيلالي معارضة مريرة ومرافعات شديدة اللهجة مني وأصدقائي. وأعجب ما حصل هي الفوضى التي قامت بها بنات شبيبة جبهة التحرير الوطني (من الأغواط وورقلة) في ملتقى الفكر الإسلامي سنة 1971 بقاعة سدراتة. حيث لم يتمكن أحد من إسكاتهن.. وعلق المؤتمر يومها. وفي الغد صباحا تخلين عن الدراسة وكررن نفس العملية فتفرق الجمع وأصبحت القاعة شبه فارغة إلا من الكشافة الإسلامية التابعة لمدينة غارداية ولقرارة والمشاغبين والمشاغبات وأفشل المؤتمر.

** قد ينسجم قول الشيخ مع ما سيأتي إلا التواريخ: أنه سنة 658 وقعت معارك ضارية ضد المذهب الإباضي في منطقة تيميمون فنزحوا إلى سدراتة فوجدوا المنازل الفارغة واللغة، فتعاشروا. كما أنه تم الاختلاط والتزاوج بين الأباضية والمهاجرين من سكان تيميمون فظهرت لغة جديدة وبشرة حمراء. ثم نتساءل من أعطاه هذه المعلومات؟

** هنا يقع في نفس الخطإ الذي وقع فيه الكثير وهو السنة المشار إليها أعلاه أي تاريخ 658! ثم إن إباضية ورقلة ينقسمون إلى صنفين:

الإباضية، أحمري النازحين من تيميمون يعتبرون من الصف الثالث في التعاملات ولا يناسبونهم إلا في العقدين الآخرين لكثرة المطلقات عندهم، غير أن أحمري رفض وتمسك ببنت جلدته. وهذه ظاهرة في غارداية ولقرارة وورقلة. ثم في الخمسينات من القرن الماضي والستينات لا يمكن للإباضي الأسود أن يصلي بجانب الإباضي الأبيض. بل في الصف الأخير مع السود. وإذا كان الأمر هكذا فكيف يصح أن يكون بنو ورقلة أباضية وسط التحفظ والعنصرية؟

** وبهذا نؤكد من جديد أن سكان سدراتة قد غادروا المنطقة قبل وبعد الهدم الأول وحل محلهم سكان قورارة. صحيح أنهم في المذهب الأباضي ولكن لا يمثلون صدراتة ولا قبيلة سدراتة. كما نعترف أن البعض من سكان لقرارة والعطف هم السدراتيون الحقيقيون ومن كبار تجارها.

– يرى الإباضية أن تأسيس سدراتة كان في القرن الأول الهجري وأنها كانت عامرة بالأباضية وحدهم ابتداء من سنة 720م[1].

د. بورويبة: وفي منتصف القرن 13 غادر سكان صدراتة مدينتهم وتوجهوا نحو مصاب. وكانت صدراتة في عهد الرستميين على شكل مستطيل طولها 2000 م وعرضها 1000 م تشمل على عدة قرى صغيرة مبنية على تلال.

** كما سبق ذكره. علينا توحيد المسطلح وحدود سدراتة قبل التحليل:

أ- حسب تعريف الإباضي فإن طول سدراتة 32 كلم وعرضها 10 كلم.

[1] – الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة

ب- في تعريف le chatelier وبين ورقلة والعرب عشرات من الأمتار.

ج - أما طولها 2000 متر وعرضها 1000 متر فهو لبالة نقلا عن مصور عسكري طيار فرنسي سنة 1900 يؤكد أنها في الجنوب الشرقي لورقلة. غير أن الإباضية قالوا: الصورة في الجنوب الغربي! (معزة ولو طارت) وفي هذه الحالة علينا إعادة اتجاهات البوصلة تلبية للرغبات! فهل نستطيع؟[1]

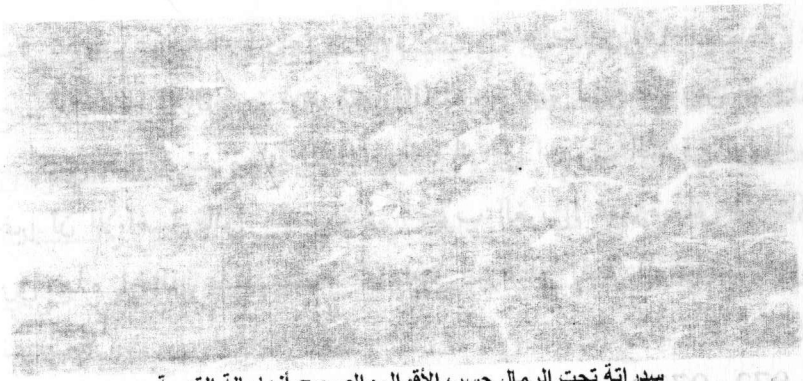
يقال: إن أول هجرة وقعت صوب العاطف كانت سنة 971 و972 م وهذا دليل أن النزوح كان مبكرا. وفي رواية أخرى سنة 1012 وإلى مليكة سنة 1348 وإلى بونورة سنة 1046 وإلى بني يزقن سنة 1047 وإلى غارداية[2] سنة 1048.

** وإلى وقت غير بعيد، كانت إباضية ورقلة ترسل مجموع الزكاة وثمار الحبوس إلى لقرارة كما يتلقون منها الفتاوي والمساعدات بكل أشكالها. مما يؤكد ولاءهم للقرارة شكلا ومضمونا وليس العكس.

هناك من قال: إن سدراتة هدمت سنة 692 إثر معارك ثم أعيد بناؤها سنة 698 ثم توسعت سنة 700 بالوافدين إليها.

[1] – ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 1 س 167

[2] – ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 1 س 167



سدراتة تحت الرمال حسب الأقوال والصحيح أنها بالة القديمة.

ذهب أحمد ذكار إلى القول: إن سدراتة تبعد عن ورقلة بـ: 14 كلم. أسست بعد سقوط الدولة الرستمية سنة 908 وأصبحت العاصمة الثانية للدولة الرستمية لأكثر من 3 ثلاثة قرون أخرى.[1]

** والصحيح أن سدراتة تبعد عن ورقلة بـ: 7 كلم، ولم تؤسس بعد سقوط الدولة الرستمية. ولم تكن يوما عاصمة ثانية لها. ولم تعمر ثلاثة (3) قرون وفي هذا الكتيب شروحات.

أما جمعية سدراتة فتقول: تبعد سدراتة عن ورقلة بـ: 6 كلم عرفها المؤرخون وأصحاب الرحلات منذ نهاية القرن الثاني للهجرة إلا أنهم لا يذكرون شيئا عن تاريخها في المرحلة ما قبل الإسلام[2]!

** إذا كانت وهما وخيالا، فكيف يمكن أن يعرفوها؟ ومن المفروض على من صنعها أن يذكر آثارها.

[1] – اليام الدراسية الأولى حول سدراتة ص1

[2] – الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص 8

** وإذا كانت موجودة قبل ظهور الإسلام! فكيف تكون إباضية الأصل؟ أو من صنع سكان تاهرت بعد سقوطها؟ وصاحب الدابة أدرى بصدرها.

يقول: كثيرا ما تذكر المدينة باسم سدراتة ورجلان.. وتشكلان معا مجمعا سكنيا وحضاريا واحدا. يقول الورجلاني صاحب كتاب الدليل والبرهان... وان في ورجلان[1].

هل إن ورجلان هي سدراتة أو سدراتة هي ورجلان؟ وكيف نفسر هذا التداخل أو نميز بين المناطق الثرية المسماة بأسمائها عندنا والأوروبيين؟

**وثقوا عند الفرنسيين أن ورقلة هي سدراتة وسدراتة هي ورقلة (المرجع أعلاه) مستندين إلى مؤرخهم في قصة وقعت له في سدرتورجلان فتعجبت وتساءلت في يومها كيف 1٪ من الإباضية في ورقلة هم نفس 99 ٪ من بني ورقلة. وأن 99 مثل 1 في الشكل والكم والعدد والنسبة؟ وعندما حاولت فهم هذا الحساب الجديد قالوا: إنك ضدنا! وفي الجهة المقابلة قلت: 3000م2 هو محيط سدراتة المعلن بها من قبل شاتولي كيف يمكنه أن يساوي 320 كلم2 اتهموني بالعداوة! سألتهم بأي منطق. تتحدثون حتى نوحد المصطلحات؟ فلم أسمع إلا اللملمة.

ـ تضيف الجمعية في ص 8: لقد عمرت حضارة هذه المدينة حتى سنة 624 هـ / 1625 م.

[1] – الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة 37

** إذا كان الأمر هكذا، فلم ذكر سقوطها سنة 1077 ونهائيا سنة 1229. من؟ وأين هم سكانها؟ وأين نضع حضارة وثقافة ومماليك بني ورقلة ومملكة فيلالي ومملكة علاهم وحضارة العرب الممتدة على طول الوادي؟ والتي اشتهرت إلى السودان الغربي وآسيا.

ويضيف المؤرخ ويقول: سكانها (ورقلة) من الأثيوبيين أو القرمانيين... فتجاهل ابن خلدون الأباضية تماما فلم يتحدث عن تأسيس سدراتة[1]...

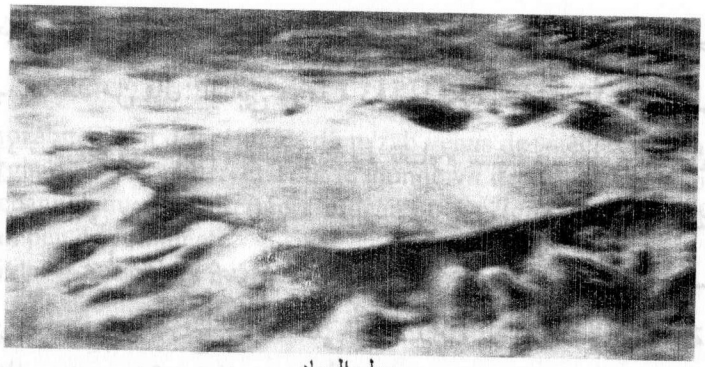
**يقول: إن سكانها إثيوبيون أو قرمانيون فما دخل الإباضية في هذا المجال؟... وكيف يمكن لابن خلدون أن يتحدث عن أطلال وخراب زمان مجهولة الموقع؟ والإباضية في وقته لا يتعدى خمسين 50 نفرا في قصر ورقلة. ثم ليس وحده من سكت. فلما سكت الإباضية في كل كتاباتهم عن العرب وبني ورقلة وحضاراتهم المتعاقبة والمتميزة رغم تواجدها ميدانيا الى يومنا هذا؟ أليس هذا تقصيرا؟ أم ليس لهم مكان في الحضارة الإسلامية بورقلة أو أن الموضوع خارج البحث! والأسباب متعددة إذا حاولنا جمعها.

وقال أيضا: أثبتت الحفريات التي قامت بها مرقريت فإن برشم وجود مدينة يزيد طولها عن 2 كلم وعرضها 1 كلم وإن هذه المدينة كانت تتكون من عدة قرى مبنية على التلال تربطها الطرق[2].

** أتساءل: هل الحفريات فوق الأرض أم تحتها؟ (بدون تعليق).

[1] - الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص12 و19

[2] - الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص12 و19



جبل العباد

- إن ورجلان حظيت أكثر من غيرها من مواطن الإباضية بالمغرب الأوسط بهذا الإزدهار الثقافي. وقد ساعد هذا الازدهار كثرة تنقل العلماء.. وظلت الحركة العلمية على هذه الحال إلى أن تردت الأوضاع الأمنية وذلك أن هذه المنطقة كانت عبر تاريخها الطويل مطمع للأعداء من غير الإباضية! حيث كثرت الحملات عليها وانتشر في أراضيها البدو وقطاع الطرق الذين غالبا ما ضايقوا سكان ورجلان وسدراتة فلم تعرف هذه الواحة الهدوء والاستقرار إلى أن خربها المنصور الحمادي 1088 - 1104 مما أدى إلى هجرة من تبقى من الإباضية إلى منطقة وادي ميزاب. أما مدينة سدراتة فقد خربت في فترة متأخرة عن خراب ورجلان على يد علي يحي بن إسحاق الميورقي سنة 1236. الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص 20.

** تعجبت في استعمال مصطلح الثقافة والعلماء وحلقات الدروس والحركة العلمية والإزدهار. بل تمخض الجبل ولم يلد بعوضة.

صحيح أن الحماديين خربوا ورقلة وسلبوا أموالها. وليس صحيحا بل كذب متعمد من قال: أن بني ورقلة ذهبوا إلى ميزاب. وليس صحيحا وجود سدراتة في هجوم الحماديين، ولم تقاوم شيئا ولم تعمر إلى هجوم علي يحي على ورقلة سنة 1236. وأن علي يحي (يستعملون: بن غنية أو يحي بن غنية أو علي يحي) هاجم ورقلة عاصمة التجارة ولم يسمع بسدراتة الوهم والتاريخ شاهد على الأحداث. كل هذه المجموعة من الأكاذيب لتبرير أن ورقلة كانت خرابا سنة 1088 استعادت حيويتها بالإباضية بعد سقوط سدراتة سنة 1236!

ذهب محمد موسى بابا عمي إلى القول: إن مصطلح سدراتة يطلق على القبيلة النقوسية كما أن مدينة وارجلان إلى قبيلة واركلا[1].

** لا نسأل عن المبررات، بل نطلب الحقائق والحقيقة.

**إذا قلنا وادي مئة فهذا يعني من عين الزقة وبن كحلة إلى بغداد الصغيرة والكبيرة بالحجيرة. وعندما نقول قصر ورقلة أو ورقلة فهو لورقلة وحدها. كل القرى لها تاريخ وتراث واستقلال ذاتي ونظام داخلي أفقي ينتمي عموديا إلى ملك القصر الذي يعد حسب الأعراف الجد الأكبر (ما عدا نقوسة) يفعل الخير ويحمي الضعيف والمسكين ويحافظ على الأعراف والتقاليد ويبارك على أعمال أعيان العروش. وقد تصير القرى يوما ما مدنا ذات شأن عظيم. أما سدراتة فقد انتهت بانتهاء الدولة الرستمية. ولم يعد لها شأن يذكر ولا قيمة اجتماعية أو اقتصادية.

[1] – الأيام الدراسية الأولى حول ورقلة ص 45

وفي حديث آخر: إن أبا عبد الله الشيعي ملك الرستمي هو مشيدها (ورقلة) بعد أن طرد من سدراتة!

Les mozabites sont des réfugiés du m'zab venus des siècles s'installer à ouargla pour y commercer.Tout le monde vit des produits du sol et des échanges que ces derniers procurent. Quelque mozabites font bien un peu de commerce.

L'habitant d'ouargla n'a qu'une occupatoin celle de ses jardins [1]

يقول إن بني مزاب هم النازحون réfugiés من مزاب إلى ورقلة للتجارة. والناس تعيش بمنتوج الأرض والمقايضة. وبعض الإباضية يتاجرون بالقليل يعني أن تجارتهم كانت ضعيفة.

**كان دور الإباضية في وادي مئة ووادي ريغ مثل الأقليات الأخرى. استفادوا من كرم بني ورقلة والوضع الهادئ والعيش الكريم وحسن الجوار. كان دورهم محدودا إذا ما قورن بدور التجار الكبار من بني ورقلة والمهاجرين. ولم يكونوا من كبار التجار ولا من الأثرياء[2] ولا ينتمون إلى أصول بني سيسين ولا بني واقين ولا بني إبراهيم وليسوا من فروعهم ولا من حشاشنة بوادي ريغ أو سوف. لهم نظامهم الخاص(إعزابن) مثل الأقليات في المنطقة.

ليس لهم صلة ولا علاقة بنظام العروش الثلاثة بورقلة ولا في وادي ريغ مع كبار القصور. تقربوا إلى ملوك بني ورقلة وفيلالي وعلاهم وبن بابية وبني جلاب وأمراء قرى وادي مئة ووادي ريغ. صاروا تحت حمايتهم. كانوا دعما وسندا في كثير من المهمات بقلة عددهم. صاهروا

[1] – حول العالم p192...192

[2] – ورقلة تاريخ وحضارة ص169

الكثير من الأسر في ورقلة وتقرت ولمنيعة إلى متليلي ولمنيعة لربط الصلة والعافية.

** وفي الموسعات: فإن الأباضية انشقوا عن علي- كرم الله وجهه- وعارضوا حكم آل بيت رسول الله (حكم أبناء الحسن والحسين) والعباسيين والأمويين بالخصوص.

تعد الإباضية فرقة من الخوارج. فهي وإن كان ظهورها مرتبطا بهذه الحركات المترامية الأفكار إلا أنها قد انشقت عنها في النصف الثاني من القرن الأول الهجري لما ظهر عليها من الغلو والتطرف.

ومن جهة أخرى يقول الدكتور محمد بلغراد: تعود إقامة الأباضيين في مدينة ورقلة إلى القرن الثالث عشر عندما أعيد بناؤها من جديد. وقد اندمجوا ضمن النسيج العمراني لقصر ورقلة.

بنوا مساكنهم ومسجدهم إلى جوار منازل سكان المدينة في أحيائها الثلاثة، وتكلموا اللغة الأمازيغية، لم يمنعهم حرصهم الشديد على مذهبهم من الاندماج في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية للمدينة. وما زالوا وإلى اليوم- وغدا والسنة المقبلة- يشترون الخراب داخل القصر لتثبيت هويتهم. غير أنّ النزاعات والاضطرابات التي عرفتها المنطقة في فترات لاحقة، نتيجة الصراعات السياسية والتعصب المذهبي والعرقي، جعلت الكثير منهم ينزح إلى منطقة وادي ميزاب بعد تأسيس قراها.

** ملاحظة: د. بورويبة و د. محمد بلغراد يشيران إلى أن إقامة الإباضية بورقلة في القرن 13.

ـ يشير الدكتور في صفحة 35 أن الخصب الذي رأته وارجلان وما جاورها كان سببا في عمارتها إبان الفتح الإسلامي وبعده.

** إن الإسلام ليس شماعة تعلق عليها المصالح فهو حجة لنا وعلينا.

(قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون) سورة يونس الآية 59.

لا يصح نكران كتابات السابقين أو إلغاؤها لإرضاء 1 ٪؟ أو نعتذر إليهم لأن المغرضين أرادوا هذا أو ذاك! والله غفور رحيم.

ـ وفي صفحة 14 يؤكد ويقول: وارجلان ذات صبغة إباضية!

** لا أدري كيف توصل إلى هذا الاستنتاج وهو المختص في علم الاجتماع! رغم تواجد الكثير والكثير من المعطيات والقرائن تناقض ادعاءه. سنناقش معه ادعاءاته بندا بندا ونجعل القارئ حكما فيها.

** أشار هيرودوت الإغريقي وكذلك ابن خلدون أن سكان ورقلة الأصليين هم بنو ورقلة. جاورتهم مجموعات من النازحين على طول الوادي. كونوا قرى وقصورا. وبعد تخريبها من قبل الغزاة نزح البعض منهم إلى القصور المحصنة ليشكلوا مجموعة دفاعية قوية. فبقي القوم في قصر ورقلة على هذه النمط الاجتماعي إلى 1973 على شكل عشائر وقبائل لتصل إلى 72 وعروش3. وبهذا قد أخطأ من قال لهم صبغة أو تنظيم إباضي.[1]

وفي رواية أخرى: دخل أبو قرة الزناتي الذي كان أميرا وخليفة على المذهب الخارجي ورقلة. فبايعته الإباضية والقلة من الناس حتى يسلموا

[1] - ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 2 ص 234

من شره (وهذا متبع إلى يومنا هذا). ولما اكتشفوا أن الأقوال تخالف الأفعال (يروجون شعارات العدل والمساواة ونصرة الضعيف، وبالمقابل التشدد والتعصب الديني والقبلي والإقصاء عند المعارضة). وأنهم ضد حكم آل بيت رسول الله. وأن عليا- كرم الله وجهه- عند الأمازيغ رمز البطولة والشهامة ومثال يحتذى به. خرجوا من مذهبيتهم واعتزلوا عنها، قولا وفعلا. وما زالت بعض الحساسيات والتشنج إلى يومنا هذا. فأطلقواعلى كل من جاورهم اسم الريغي.

ذكر ابن خلدون أن بني إفرن خرجوا من المذهب الأباضي ورجعوا إلى المالكي وهذا بعد تتويج يعلا بن محمد بن صالح أميرا لهم. ثم اتبعهم بنو ورقلة.

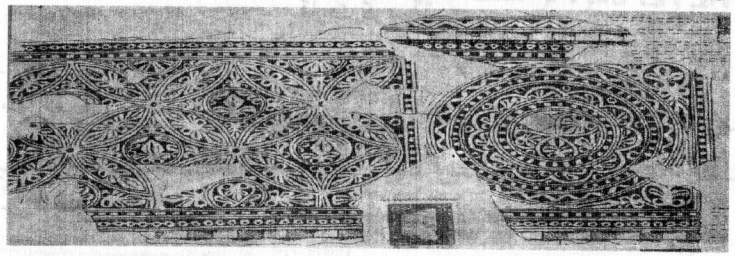
وفي رواية أخرى: دخل البعض من بني ورقلة المذهب الإباضي لاعتقادهم أن روح القرءان لم تعد محترمة وإكراههم على دفع الخراج. في حين أنها لم تفرض على الذين نمت ثروتهم من حروب الفتوحات الإسلامية. وكانت الصدقات والزكاة التي تجمع على طريقة جمع النفقات الأسقفية توزع على الحكام المختلفين وفقا لاحتياجاتهم وما تبقى منها يوزع على الأسر الفقيرة بعد اقتطاع المبالغ الضرورية للقيام بالأشغال ذات المنفعة العامة. وإن الخروج من مذهب ما ظاهرة طبيعية قديمة وجديدة إلى اليوم. كما حصل في تحول الكثير من المالكية إلى الشافعية ومن حزب... إلى حزب...

**وإني لا أرى في الإباضية إلا سلوكا وضوابط وقواعد اجتماعية تضامنية ملزمة. وكل إخلال أو خروج عنها يسبب الإقصاء والمقاطعة أو

الاعتراف بالذنب والتوبة (حيث يدخل المسجد حبوا) كشرط لقبوله والاندماج في المجتمع من جديد. وهذا ما لا تجده في بني ورقلة ولو أدى ذلك إلى النفي أو القتل.

** لست هنا مع أو ضد كما يصنف الدكتور، ولكن الحق والحق يقال وهو يعلو ولا يعلى عليه. نكن لهم كل الخير والاحترام والتقدير والمحبة والقبول. هم أبناؤنا وآباؤنا وأصدقاؤنا، معنا في ورقلة مثل غيرهم منذ قرون وورقلة معهم بلا شك. ولكن لكل مقام مقال. ولكل ذي حق حقه. ولا ينبغي الخلط أو مصادرة حق الآخر فإنه لا يسقط ولو طال الزمان به.

مثلهم كمثل أب فرض على أفراد عائلته سلوكا غريبا على أساس أنه طريقة ذكر وتصوف أو مربطة أعطيت له ظاهرا أو باطنا. فيطلق على نفسه اسما شاملا جامعا مثل: الشيخ بولنوار أو الشيخ المهدي أو الشيخ العدلي وتؤلف عليه كتب وخرافات لاستدراج الواردين أو المتوهمين، ويقام لهم المعروف والذبائح. وفي الحقيقة ليسوا إلا أربعة أفراد أو خمسة. وليس شرطا أن يكون الحاضرون في الوليمة من مريديه.



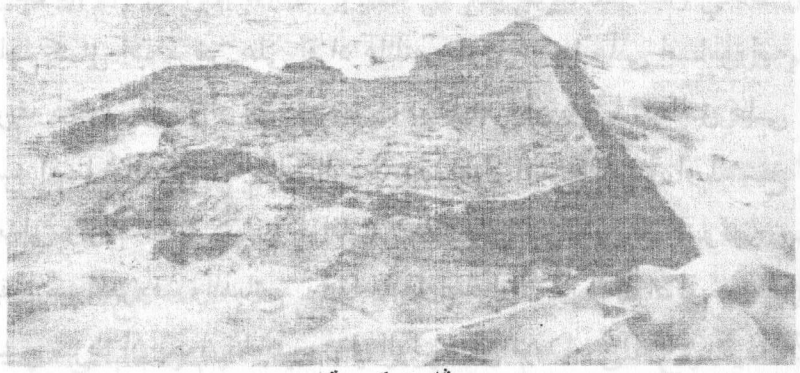
du djebel Krīma — et sa mosquée6 La mosquée d'Abū Ṣāliḥ Ǧannūn ibn Imriyān, brûlée vers 29298/910 par les soldats fatimides, a été reconstruite.

En revanche, deux traditions divergentes recueillies dans la seconde moitié du XIX[e] siècle relatent l'action d'un personnage nommé « imam Yagoub » qui aurait été, en 360/971-972, à l'origine de la fondation de cités tantôt dans le Mzab, tantôt dans la région de Ouargla. Féraud, 1886, p. 370

وبالمقابل أنه في منتصف القرن 19علمنا أن شخصا يدعى الإمام يعقوب شيد خلال عام 971 و972 قرى في مزاب وفي منطقة ورقلة.

** فمن هو يا ترى! ولم ترك مجهولا؟ أم فبركة مجهولة؟

يقال أيضا: إنه بعد 20 سنة أي سنة 929 قبل أبو زكريا منصب الإمامة في سدراتة! أليس هذا تناقضا صريحا؟ ألم يقل حكمكم قد ولى؟ ألم يقل انتهت ولاية الفقيه لسقوط تاهيرت؟...



قارت كريمة

والآخر يقول: زحفت مجموعة من جربة وجبل نقوسة وغدامس والعراق واليمن إلى سدراتة بتقاليدهم وعاداتهم وتقنياتهم وعبيدهم. أنشأوا

[1] Féraud, 1886, p. 370 –

تعاونيات فلاحية. وكان شعارهم العدل والمساواة ومناصرة الضعيف ومناهضة الجور والتعسف والتشديد في المسائل الدينية.

ouargla cité saharienne قال إن القصر لسكان بني سيسين.

A. berbrugger:Krima djebel qui servait autre fois de refuge aux mozabites l'orsqu'ils étaient attaqués par les nomades.

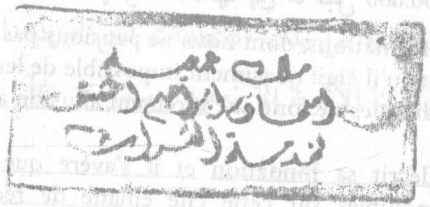
** فأي بدو يتحدث عنهم وقد هوجم القصر وحوصر من قبل الجيش الفاطمي وانتهى أمره. ثم من هم البدو والعرب لم يدخلوا منطقة ورقلة سنة 909؟ ومن الملفت للانتباه أن سفح الجبل مقسم على ثلاث 3 مجموعات سكانية وأخرى مبعثرة! لدليل على أنه قد سكنته ثلاثة عروش صفحة أعلاه.

- علما بأن المسافة بين مدينة ورجلان ومدينة سدراتة تربو عن 14 كلم[1].

**أرى أن الدكتور ينسخ بدون تروية وإدراك. تبعد سدراتة عن ورقلة بـ: 7 كلم قديما واليوم أصبحت على مشارف المدينة أو ضمن محيطها إذا صح التعبير.

يقول د. محمد بلغراد: ولما غادر سكان سدراتة عاصمتهم تحت ضغط وظروف قاهرة تراكمت عليها الرمال. انتهت سدراتة سنة 1075.

** ولم يذكر الهدم الثاني -



[1] - معالم الحضارة الأسلامية بورجلان ص 77



بيوت تحت الرمال في سدراتة

إن بيوت سدراتة المتواجدة أعلاه تشابه تماما بيوت عرب ورقلة صفحة: 236 / 241/ 252 من الجزء 2 ورقلة تاريخ وحضارة.

Il semble donc bien que l'attaque ḥammādide, dont la tradition locale a conservé un souvenir épouvantable, est à l'origine de la construction de l'actuelle Ouargla, au nord-est de Sadrāta.

يقال إن هجوم الحماديين ترك انطباعات مرعبة في النفوس وهو سبب في إنشاء ورقلة الحالية شمال شرق سدراتة!

**هنا أصبح سبب إنشاء ورقلة ليس للتجارة والمبادلات بل لما أحدثه الحماديون في المنطقة!

Il existe aussi, sans aucun doute, une localité qui porte le nom de Ouargla.

هنا دخل الشك عند المؤرخ وقال: لا شك أن منطقة ما تحمل اسم ورقلة قبل ورقلة الحالية! قبل الإجابة عن الاستفهام يجب تحديد الفترة الزمنية لأن المنطقة يعود سكانها إلى ما قبل 400.000 سنة.

En cherchant à compléter ces informations, dont nous ne pensions pas devoir douter, il nous est apparu qu'il était quasiment impossible de les vérifier, puisque les sources médiévales ne font que rarement allusion à Sadrāta.

Aucune source ancienne ne décrit sa fondation et il s'avère que la majorité des informations disponibles sur cette cité émane de récits recueillis sur place par des auteurs français du XIX^e siècle. Il nous a dès

lors semblé intéressant de rassembler ici ce que disent réellement les sources à propos de l'histoire de cette ville.

حملاوي علي: لقد لفتت هذه الزخارف انتباه عدد الباحثين وأذهلتهم مثلما تزال تذهلنا وتشد انتباهنا إلى غاية اليوم. ألا يجوز أنه من آثار علماء الأندلس الفارين وهو أمر يستدعي الوقوف عنده والتأمل والبحث فيه؟ ألا يحق لنا أن نتساءل عما إذا كانت المدينة بنيت دفعة واحدة أم أنها عرفت تطورا عمرانيا عبر مراحل مختلفة من الزمن؟[1]

إن الموقع الجغرافي الذي تحتله سدراتة يجعلنا نتساءل كيف ظهر هذا الفن وهي في مكان... يصعب الآن وصفه وبعيد كل البعد عن المراكز الفنية مثل تلمسان والقلعة بجاية وتونس والمغرب؟ ثم أين اختفت قبيلة سدراتة بعد خرابها؟ ولم لم تتواصل النسبة إلى هذه القبيلة في جبل نقوسة على الأقل وما هي بقايا هذه القبيلة؟ ومن هم أحفاد سكان سدراتة المدينة؟[2]

إن المتمعن جيدا لفن سدراتة بجميع مكوناته ومقارنة مع مجموعة من الفنون يجده فنا غير خاص بطابع ما أو منطقة ما، بل كان منتشرا في أماكن مختلفة وعديدة وعبر مراحل مختلف من الزمن فهو فن بسيط يترجم بساطة أهلها[3].

إن المعطيات التاريخية حول المدينة والتي يمكن للأثري الاعتماد عليها تكاد تكون منعدمة. وكل ما يمكن استخلاصه من تلك المقتطفات التي أوردها المؤرخون أو الجغرافيون لا تزيد دراستنا الأثرية إلا تعقيدا. سدراتة 36.

[1] – الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة 34.

[2] – الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة 34.

[3] – الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص 38.و39 و 36

ألا يحق لنا أن نتساءل عما إذا كانت المدينة بنيت دفعة واحدة؟ وهذا ما لا نرجحه. أم أنها عرفت تطورا عمرانيا عبر مراحل مختلفة من الزمن؟ 36.

** حكمت الدولة الرستمية مشرقا ومغربا وشمالا وجنوبا لأكثر من 130 سنة ولم نر شيئا ملموسا إلا التعبير والإنشاء وكتبا أحرقها الفاطميون، كما لم نر منها ما يروج لسدراتة التي عمرت 76 سنة.

ويضيف قائلا: إن المعطيات وتضاربها تكاد تكون السائدة بل هي السائدة وكل ما يمكن استخلاصه من تلك المقتطفات لا يزيد إلا تعقيدا. ويضيف: هل إن ورقلة هي سدراتة أم سدراتة هي ورقلة؟

وكيف نفسر هذا التداخل المقصود؟

ويضيف قائلا: إن زخرفة سدراتة ليست فريدة في العالم مثل سامراء أو صبرة وقلعة بني حماد وجامع ابن طولون وجامع دمغان وفي تونس بالمنستير وفي لامو بجنوب إفريقيا وفي بعض المناطق في الأوراس وبلاد القبائل[1].

** لو علم الأستاذ أن سدراتة عند الأباضية من جبل العباد إلى نقوسة لما كلف نفسه بهذه التساؤلات.

** لا نشك في أن بعض الأندلسيين دخلوا ورقلة بمؤهلاتهم، أمثال سيدي إبراهيم دفين بني إبراهيم، والحكيم والطبيب بابا حاي نعومر دفين بني واقين والكثير في القرن 16 و17 م الذي لم ينفض الغبار عن أعمالهم أو نهبت من طرف آخر.

[1] – الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص 19

أشار البعض إلى أن الزخرفة عراقية فارسية لأن بعض أيمة الرستميين من فارس![1].

ـ يقول د. عمر لقمان: ومع ذلك فإن الورجلانيين لم يحذوا حذو السدراتيين رغم غناهم فبقي هذا الفن في سدراتة فقط[2].

** إذا كانت ورقلة هي سدراتة والعكس صحيح فإن الدكتور يناقض نفسه بنفسه، أو يعترف أن بني ورقلة ليسوا من سدراتة وهذا يزيد تعقيدا لما قدمه. وإن قصد أن بني ورقلة لم يرقوا رقي سدراتة حتى ينسخواعلومها وفنونها الجميلة! فهذا يزيد تعقيدا.

** تعلم الورقلي الرسم والنقش على الجدران منذ قرون. ليس له نوافذ فاستعمل مكانها فتحة تقدر بـ: 0.4 X 0.6 وبالخصوص في الطابق الأول تطل إلى الداخل. تحتوي على دوائر صغيرة أو مثلثات أو نصف دائرة أو سعفة أو هلال أو مستطيلات بمقياس 0.05 x 0.20 سنتم. كما نسخ بعض الأشكال القرطاجية والرومانية والأمازيغية والإفريقية من باب الفن المعماري في عصره. استمر هذا الفن إلى الستينات من القرن الماضي[3].

ـ يقول في صفحة 90 والإشكالية الأخرى بالنسبة للعمارة الإسلامية الوارجلانية هي خلوها من الزخرفة الجصية[4].

[1] – الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص 19

[2] – معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص 93

[3] – ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 2 ص 234.

[4] – معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص 90

**أولا هي عمارة جزائرية إفريقية أصيلة قبل أن يطلق عليها إسلامية. فإن سكان وادي مئة يعرفون القصور والحصون والقرى قبل دخول الإسلام إلى المنطقة (ص 234 من الجزء2). وكذب من قال: إن الإسلام وعمارته وفنونه دخلوا ورقلة عن طريق الإباضية.

– ومن جهة أخرى يرى أن البساطة في البناء مطلب شرعي وأن الزخرفة فيه من قبيل التبذير المنهي عنه. وهذا اعتراف ضمني أن زخرفة سدراتة ليست إباضية على الإطلاق[1].

** أيكفي 76 سنة لبناء مدينة في غاية الإتقان والتمام؟ ومن قام بتشييدها وزخرفتها؟ أتعود الزخرفة إلى المرحلة الأولى التي ظهر فيها الزهد والبساطة والتواضع ثم العداء والتناحر؟ أم إلى المرحلة الثانية التي سادها التنافس في الأموال والتجارة؟

ولم لم نجد هذه الرسومات في تاهيرت وضواحيها؟ أو في قصر شلالة وقصر البخاري ومنطقة الأغواط وفي مواطن الأباضية؟ وفي منازلهم بورقلة؟ أليس هذا دليلا على أنها ورقلية الطبع والأصل والطراز وليس إباضيا في شيء؟

يقول د. محمد بلغراد: وبشكل خاص الحفريات التي أشرفت عليها الآنسة مرغريت فان برشم سنة 1950 إلى 1952 فوقع خلالها العثور على آثار جليلة من بيوت وقصور ونقوش مزخرفة وخطوط كوفية وأشكال

[1] – معالم وحضارة الإسلامية بوارجلان ص 50/ 90

هندسية وأوان متنوعة. وهذه التحف عربية شرقية أكثر مما هي بربرية صحراوية...

**لم تجد الآنسة مرغريت فان برشم بيوتا وقصورا وخطوطا كوفية وأواني و... بل قالت مناطق آهلة بالسكان. ثم إن احتكاك بني ورقلة بالمهاجرين استطاعوا أن يسيطروا على فن الرسم والزخرفة على الجدران بواسطة الطين أو الجبس (ثلاثة أنواع من الجبس). هذا ما صرح لي أبي وهو من أكبر بنائي عصره (تعلمت على يديه أنواع وفن البناء منذ سنة 1967). عمل كثيرا في هذا التخصص بتقرت وبسكرة وشارك في بناء البريد المركزي بالجزائر وثانوية الأمير عبد القادر بباب الوادي والعديد من الفيلات. ويقول: لم نعرف البلاطر بورقلة إلا سنة 1920. أما السيمة والحديد وحجر الياجور الأحمر فقد وصل سنة 1900.

يقول طاري h. tarry لقد أرسلت ما يقرب من حمولة جملين من القطع الجصية المزخرفة إلى الأغواط ليتم نقلها إلى كل من متحف الجزائر العاصمة وقسنطينة ومتحف تروكادر بباريس. ضاعت ولم يعثر عليها. علما بأن حمولة جمل واحد تقدر آنذاك بـ: 150 كلغ.

ثم أرسل P. blancher 60 م2 لم يسع الحظ إليها (36 سدراتة).

** وقفت في المكان سنة 1957 إلى 1962 ثم 1982 وأعلم علم اليقين أن فيها أربعة غرف من الشكل العربي أي بالقبب وليست أمازيغية، والمحكمة بنصف مستطيل. أما قول tarry وblancher فهذا مبالغ فيه أو في مكان غير موقع سدراتة المعروفة اليوم.

** فالسؤال المطروح: هل تمكنوا من نزع النقوش المصنوعة بالجبس وعمرها ستة 6 قرون دون أن تتفتت؟ وكيف السبيل إلى ذلك؟ وهل عرفت سدراتة البلاطر في عصرها والمنطقة خالية من محاجره؟ فالحقيقة لا. إذا! ما هو الجواب والسر المكمون في الأمر؟

الجواب: هو أن الفنيين الفرنسيين قاموا بنسخ المنقوش على البلاطر ونقلوه إلى أماكن أخرى. مثلما فعلوه في الزربية الورقلية وأدخلوا عليها بعض التحسينات فأطلق عليها اسم زربية المبشرات.

** وجدت مجموعة من الرسومات في منازل بني ورقلة بالقصر وقد تحدثت عنها مرغريت فان برشم؟ وفي زاوية سيدي عبدالقادر بتقرت وبعض منازلها؟ وتماسينت وبعض منازلها؟ أين هم علماء الأثار من كل هذا؟ أم الأمر فيه حديث!



موقع سدراتة من الخريطة.

ثم أصحيح أن كل الآثار التي وجدت كانت لسدراتة وحدها دون القرى الخمس 5 الممسوحة كليا من الخريطة بفعل التفتيش المكثف ويد الإجرام ولم يعد لها أثر؟ أليس هذا دليلا على أنها قد فتشت بالمجهر؟

ـ يضيف عمر لقمان قائلا: ...وبرزت بجانبها (ورقلة) حضارة إسلامية رفيعة بسدراتة وبهرت أعين الأوروبيين بعد احتلالهم المنطقة فتناولوها بالتنقيب والكشف والدراسة. فأثروا بها المتاحف[1].

** أي حضارة إسلامية رفيعة يتحدث عنها؟ أفسيفساء فقط التي تحدث عنها الكثير وقد أشرت إليها مرات أنها ليست إباضية. ثم أين هي الحضارة من غير هذا!

** معلومات كثيرة ومتنوعة (سنعرفها لاحقا والتي تحتاج إلى عقود والجهد المتواصل) لفقت على سدراتة دفعة واحدة فكأنما ولدت بالغة وبلحيتها.

إذا كانت الإباضية قد سرقوا تاريخ وحضارة بني ورقلة والتي تعود إلى مئات القرون، ألا يصح أن تكون سدراتة قد سرقت بدورها حضارة وتاريخ قرى المنطقة التي أسست قبلها وبعدها؟

** وأمام كل هذا الزخم الهائل من التزوير والتشويه، ألا يحق لنا رفض هذه الخربطة ونحن أحفاد ملوك المنطقة وأعيانها وشيوخها وأدرى بشعابها من الغير؟ ومتى قلنا هذا أو ذاك؟ وأين الدليل؟ ألا يحق لنا رفض مقولة: إن سدراتة تمتد من جبل العباد إلى نقوسة؟ أليس هذا اعتداء على حق

[1] - معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان. ص 35

وممتلكات الآخرين؟ ألا يحق لنا رفض قول القائل: إن قرى سدراتة كلها إباضية؟ ومتى حدث هذا؟ ألا يوجد منهم من يحدد سدراتة من خلال القصور الستة المشار إليها أعلاه؟ أليس هذا اعتداء سافرا على المذهبية ومعتقدات الغير؟ ألا يحق لنا رفض كتابات بعض المؤرخين الفرنسيين المغرضين الذين قال عنهم الدكتور: بدورنا آراء الموالين للإباضية وآراء الناقمة عليهم؟ ألا يحق لنا رفض الكتابات التي لم نشارك في صياغتها؟ بل حررت خلف أظهرنا في سنوات الجمر؟ أحرام نفض الغبار عن تاريخ وادي مئة ووادي ريغ وإزالة الشوائب المعلقة عليه؟ أم هو مقصور ومحصور على البعض دون غيرهم؟

- يرى بعض الإباضية أن هذا الفن (الزخرفة) هو لأناس أجانب عن المذهب عاشوا في كنفهم. ولأن هذا ليس من خلقيات الأيمة المعروف عنهم البساطة والزهد وعدم التبذير المنهي عنه شرعا[1].

أما الشيخ علي يحي معمر (إباضي) فيستبعد أن تكون (الزخرفة) إباضية ويرجح أن تكون لأناس جلبوا هذه الحضارة وسكنوا مع السدراتيين[2].

أما الأستاذة بن كرودة زهية من متحف الآثار فقالت سنة 1997: تعتبر الزخارف الجصية أهم ما يميز الفن بمدينة سدراتة. هذه الزخرفة التي شدت انتباه العديد من الباحثين منذ اكتشافها إذ دارت حولها العديد من التأويلات والتحليلات... إذ يحافظ المتحف الوطني بالعاصمة على

[1] - معالم الحضارة الإسلامية لوارجلان ص 91

[2] - معالم الحضارة الإسلامية لوارجلان ص 91

مجموعة كبيرة من التحف تمثل نقوشا جصية لسدراتة والتي وصلته من أول الحفريات ابتداء من حفرية تاري tarry سنة 1881. وقد عرض منها بعض القطع في لوائح في قاعة الآثار الإسلامية...



أطلال من سدراتة

**أ - هذا الفن لم يخص سدراتة لوحدها. بل يشمل وادي مئة كله إلى قرى تقرت. الدليل غلاف الكتاب.

ب - لم يتفق الجميع على حدود سدرات رغم أن le chatelier قد حدد رسمها سنة 1883. (الخريطة ص:24 من هذا الكتاب).

ج - لم يعترف الورقلي أن منطقة سدراتة إباضية.

د - لم يعرف الورقلي البلاطر إلا سنة 1920. وقد جلب خصيصا لهذا الأمر.

هـ - ذهبت إلى المتحف الإسلامي بالجزائر العاصمة لأتعرف عليه. (المتاحف الجهوية أكثر منه ثراء) فوجدت منبرا من بلاطر ناصع البياض ليست له صفة القدم علوه حوالي متر وعرضه 50 سنتم. لا أكثر ولا أقل. يشابه الصورة الموجودة في صفحة 83 من هذا الكتاب. أما المتحف الوطني فهو مقفل إلى جوان سنة 2011.

أما مارغريت فان برشم فتقول: من الصعب تسيير حفريات في مثل هذا المكان واكتشاف الآثار العتيقة لكثرة الصعوبات وبعض الأماكن آهلة بالسكان. وقد جاوزت نتائج هذه الحفريات كل ما كان يتوقع. فقد أغنت تاريخ الفن الإسلامي والتاريخ العام للفن بكشوف جديدة ذات أهمية كبيرة. جمعت 50 صندوقا من الآثار وأرسلتها إلى مدينة الجزائر ليدرسها علماء الآثار.

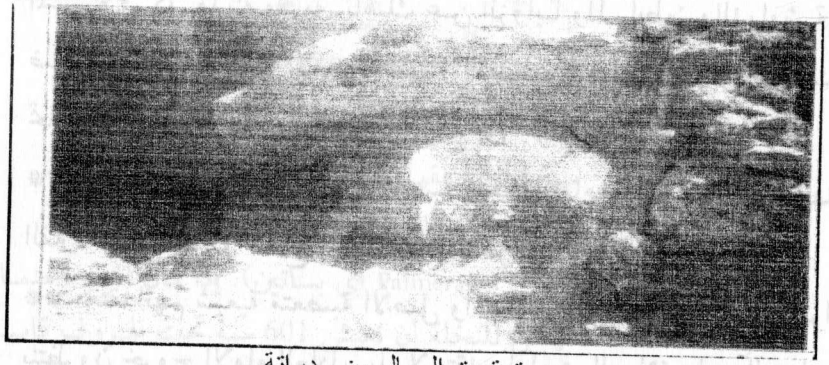
**خودعت هذه المرأة وذهبت إلى عدم التمييز مثل غيرها إلى ما هو سدراتة وما ليس لها. حتى قالت سنة 1952 بعض الأماكن آهلة بالسكان.

مارقريت فان برشم: إنه من الخطإ أن نعتقد أن الإباضية لما فروا من تهيرت اتجهوا إلى منطقة ورقلة لبناء مدينة جديدة. ويحتمل جدا أن الأباضية لم يجدوا منطقة سدراتة صحراء قاحلة جدباء بل وجدوها مدينة عامرة يعود تاريخها إلى زمن بعيد وقد نهض بها النازحون الجدد بفضل خبرتهم في مختلف الفنون التي اشتهرت بها الدولة الرستمية. (سدراتة 15 صفحة).

** كثير من المغالطات وجدتها في كتاب عنوانه: "سدراتة" وهو نفس كتاب الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ولكنه معدل أصفر اللون من حجم أ5 منع علي تصفحه، بحثت عنه في كل مكان فلم أجد له أثرا حتى في المكتبة الوطنية! (وهذا ما جعلني أقول في الجزء الأول: كتب لم يحن وقت نشرها) من ضمنها مواقع القرى وأصول سكانها. حتى سيدي بلخير تحول إلى أبو الخير (سيدي) وهو من علماء الأباضية وقرية الشط أسست من قبل إباضية. تقع في الجنوب الغربي من ورقلة وهي أول قرية بنيت

بعد خراب سدراتة. جزء من هذا النص موجود في الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة (رقم الصفحة 57 ورقمه 15).غير أن مؤلف كتاب معالم الحضارة الإسلامية بورجلان حذف قصة أبو الخير ونسي أن يحذف مدينة الشط من الفهرسة (ص 269). أما الجزء الثاني فموجود في الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة (صفحة 57).

Après la ruine de sédrata, salih ben moussa vint s'établir à ouargla où il batît une zaouia sur le vieux marché près de cet endroit, seid el ouargli construisit une quobbah au milieu du vieux marché, et de ces trois fils sortirent les trois fractions des habitants de ouargla. P 40 manusctrits arabes.101



بيوت تحت الرمال من سدراتة

** نستخلص من هذا النص أن اسم ورقلة كان هكذا. سميت باسم الشخص الذي أسسها وهذا ما ذهب إليه العياشي وأعيان بني ورقلة إلى يومنا هذا.

** لم نجد في تاريخ الإباضية زاوية ولا طرقية. فهذا مخالف للمذهب.

** وغير صحيح أن بني سيسين وبني واقين وبني إبراهيم أبناء لسيدي الورقلي.

**ثم إن أغلب ملوك الحفصيين زاروا ورقلة وتقرت زيارة ودية لاسترضاء الأعيان والتجار ولضمان تجارتها.

يقال: إن أبحاث الفرنسيين في منطقة سدراتة هدفها البحث عن عين صفا ليجعلوا المنطقة منطقة فلاحية بالدرجة الأولى. (كما أشهروا سابقا بالمدينة الجديدة لكل بني ورقلة حتى يبعدوا المقابر ورموز المنطقة من طريقهم). متناسين أن أرض سدراتة تحولت إلى حجرة تافزة وعليها تربة مالحة إلى يومنا هذا.

** وبما أن الدولة الرستمية عاشت في ظروف يسودها التطرف المذهبي والتشيع فلم تصمد أمام الشيعة الزيدية والحسنية، ثم المدارس الطرقية المنتشرة في كل مدينة وقرية. ناهيك عن الزوايا والمرابطين والدراوشة. ضايقوا تجارتها ومنعوا التعامل معها واضطربت أحوالهم فتفرقوا عائلات تجارية بين المدن والقرى ومنهم من رجع إلى جربة وجبل نقوسة.

** لم تتمكن الاستمرار كدولة مذهبية يحكمها إمام عادل. فهاجت عليها الفتن من الداخل والخارج إلى أن سقطت من قبل الفاطميين.

** معتقداتهم شيعية متعصبة الأصل والمنبت إلى يومنا هذا. وما زالوا ينتظرون خروج الإمام العادل. بل لا يتقدم إمام في الصلاة على الصف الأول أكثر من شبر. وإن وارجلان هي عاصمتهم! وليس ورقلة التي تمثل عليهم نذر شؤم.

1. ville 1861: Ain sfa qui se trouvait à l'ouest de sedrata.

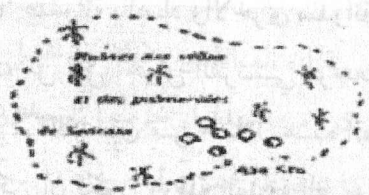
** عين صفا هي قرية قديمة قبل سدراتة تقع جنوب (sud) سدراتة وليس غربها.

**يشاع عندنا أن عين صفا الشلال المتواجدة جنوب سدراتة قد أدخل عليها ذو القرنين تعديلات لينتفع بها السكان. اسألوا كبار الفلاحة في عين موسى وأم الرانب ونقوسة والشط وورقلة.

**حسب رسم le chatelier فإن لسدراتة ست 6 مدن متساوية.

وإذا كان طول سدراتة 2000 م وعرضها 1000 م- كما يدعون- فكم تكون مساحة المدن الست؟ بل أذهب إلى أبعد من هذا وأقول كما قال المثل: عينك ميزانك وهو خير دليل لمن أراد التحقق في الأمر.

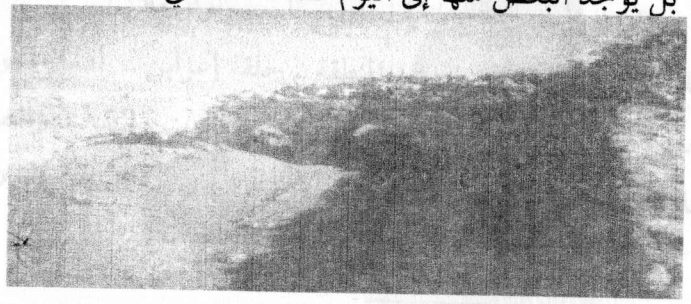
في تقرير ورسم le chatelier أدناه. يرسم هذا الأخير حدود سدراتة مبينا ويقول: ruines des villes et des palmeraies De sedrata وفي المؤخرة عين صفا الصورة أدناه.



**هذا الرسم من سنة 1883 يقول فيه: خراب مدن ونخيل سدراتة.

أي لا يوجد مدن إباضية خارج الرسم حسب تصريحه 1883.

ثم يقول: نخيل سدراتة! (Palmeraies أي بساتين). إذا كان آخر احتمال سقوط سنة 1272. أيمكن للنخلة أن تعيش 601 سنة تحت ظروف قاسية وأرض مالحة من دون ماء وعناية وبمرور الزمن أصبحت أرضها حجرة تافزة؟ بل يوجد البعض منها إلى اليوم سنة 2011. أي 739 سنة!



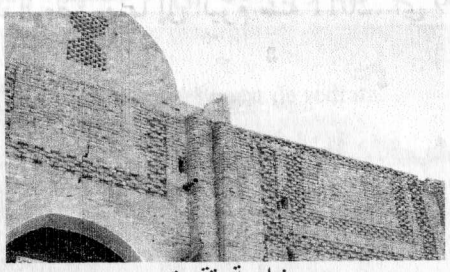
المحكمة في سدراتة

وأمام هذه المعطيات البسيطة، ألا يكفي القول وبدون أدنى شك إن المنطقة كانت مسكونة بعد خراب سدراتة المزعوم سنة 1272 كآخر احتمال؟

**تحدثوا كثيرا عن سدراتة ولا أحد ذكر مصير الإباضية بعد سقوط تاهيرت! أين ذهبوا؟ وكيف؟ تساؤلات كثيرة يحتاجها الباحث ليستكمل عمله. ثم كتب يقول: صدراتة بالصاد والأخرى سدراتة فأيهما الأصح؟

صورة جوية التقطت من قبل الجيش الفرنسي مرجعيتها afn 036.100n 10.68 /9 /8 .194 alg n80 تبين من خلال هذه الصورة الفوتوغرافية معالم مدينة قديمة يمكن أن تكون ورقلة القديمة التي هدمت سنة 1229 م أو ما قبلها (بهذه الكلمات علق الطيار الفرنسي)[1].

ويوضح قائلا: تقع هذه المدينة على بعد ثلاث 3 كلم جنوب شرق مدينة ورقلة الحالية.. طولها 2000م أما عرضها 600م. وهي واضحة المعالم تشابه الشكل الحالي لبيوت مدينة ورقلة وهي محاطة بالنخيل (هذا سنة 1900).



زاوية بتقرت

[1] - ورقلة تاريخ وحضارة ص 124

** كانت رسومات هذه المدينة (بالة) واضحة المعالم إلى سنة 2005 أين جرفت تحت شعار تنظيف المحيط. وكل كبار المنطقة يتذكرون هذه الرسوات. (رسومات أثرية تشابه الموجودة شرق قرية لقصور بتقرت أي بين القرية ونخيلها تعود إلى القرن الثامن8).

ونفس الصورة تقول عليها الإباضية هي لسدراتة. وتقع جنوب غرب ورقلة! أرى في هذه الحالة أن البوصلة أو الشمال المغناطيسي قد ضاع لأحد الطرفين!

تقول الكتابات الإباضية إن الفاطميين قطعوا نخيل سدراتة وأحرقوه وهدموا المنازل ولم يتركوا منها جدارا. خربوا السدود وطمسوا العيون والسواقي لمدة 33 يوما بواسطة أسرى إباضية[1]

** وفي الجهة الأخرى فإن بالة محاطة بالنخيل إلى يومنا هذا، وبداخلها مناطق رملية تعود إلى القرن 13 (الدليل موجود). عثرت على محاضرة ألقاها د. من جامعة باتنة يقول: إن الصورة المشار إليها أعلاه تمثل سدراتة كما وجدت نفس العبارة فيouargla cité saharienne

** كتب وكتابات تدور في حلقة سطحية من غير توضيح: غرفتان أو 4 - محكمة - تاريخ تأسيس سدراتة! - تاريخ تأسيس وارجلان!

- علماء يحملون أسماء غريبة عن المنطقة - حلقة إعزابن - أهذا ما يوجد من معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان؟ فأين العادات والتقاليد والصناعة والتجارة والفلاحة والعلوم والفنون والرعي والصيد والنسيج والعلاقات

[1] - ورقلة تاريخ وحضارة ص 165

بين الأمم...؟ أم: مدينة في خيالي قد بنيتها! والقصور التي فرشت الورد فيها!

إن robert renet وأصدقاءه قد جردوا بني ورقلة والعرب وكل قرى وادي مئة وتقرت ولمنيعة من مخطوطاتهم تحت التهديد والعسكر بإشراف العقيد le chatelier سنة 1883. ثم سلموا المخطوطات



المحكمة والرسوم التي نقلت من المنطقة

الزائدة لمن تعامل معهم في ورقلة وتقرت وتماسينت وغيرهم.

وهكذا أصبح الورقلي والحشاني والعربي بدون مكتوب يستدل به عند الحاجة[1] وبالمقابل لم أجد في قائمة الكتب المشار إليها أعلاه ولا كتابا واحدا عن الإباضية! أيحق للقائل أن يقول: كتبنا متواجدة في مكاتب أوروبية! والحال هكذا. ألا يصح أن تكون الكثير من كتابات بني ورقلة والعرب والحشاشنة تحمل أسماء أخرى غير أسمائها الحقيقية؟

[1] - ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 2 ص196

وبعد التحريات والبحث تأكدنا أن التزوير والتحريف بدأ من سنة 1883 واشتدت فعاليته سنة 1895 واستمرت إلى يومنا هذا رغم ضعف الحجة والدليل الموجود أمام الجميع للتحقق فيه.

أليس هذا هو سبب طردهم من بني سيسين بعد أن قرر الجميع عدم التعامل مع العدو الفرنسي والاستماتة لحماية القصر؟ (فهل يتذكرها الذاكرون؟) وعلى إثر هذا الموقف الجريء لم يتمكن المؤرخ الفرنسي من التقرب إلى بني ورقلة والعرب واعتبرهم العدو غير المتحضرين. وحتى القياد الموالين لفرنسا لم يصرحوا بكل شيء خوفا من القبيلة أو أن يسلب حكمهم وتجارتهم.

حسب المعلومات فإن عدد الأباضية سنة 1601 في بني سيسين أقل من 1 ٪ وفي شارع محدود بباب خشبي رغم أن العدو الفرنسي نزع 700 باب داخل القصر 51. أيصح أن يصنف الحي كله إباضيا! وفيه خمسة 5 مساجد مالكية بالإجماع ولا أحد منهم إباضي.

تختلف عادات بني ورقلة عن عادات الإباضية في كل المجالات وبدون استثناء بل مخالفة متعمدة من كلا الطرفين. ولا وجود للتقارب بينهما إطلاقا في: الشكل واللون والعمامة واللباس والصلاة (زوائد) والجنازة والميراث والأعراس والختان والغناء وفي الرقص والزيارات والبيع والشراء وهذه هي الحقيقة، إلى التسعينات أين بدأ التململ والخروج من الصف.



كتابات إلى المحراب ومداخل البيوت.

إن الأمازيغي الورقلي شديد الارتباط والتمسك بالعشيرة وعاداتها ولا يرضى عنها بديلا. يستميت من أجلها ويدافع عنها. رفض سيطرة الرومان والوندال والبيزنطيين وغيرهم. وفي الجانب الآخر قبل أن يكون ضمن الحلف الوطني الكبير مع كسيلة وفي الفترة الحمادية والحفصية وآل عثمان.

عندما وصلت الأشراف إلى ورقلة في القرن الخامس عشر 15 خصصوا لهم مكانا محترما في القصر وفي قلوبهم. فأصبحوا ملوكا يملكون وجدانهم وقلوبهم وكل الاحترام وفي أقل من سنة صاروا من أكبر رجال المنطقة[1]. ولم يسلموا لهم حكم العشائر ولا القبائل ولا العروش ولا القرارات الحاسمة. وكيف يسلمون رصيدهم الحضاري وموروثهم الثقافي إلى أقلية غريبة ضعيفة ومضطهدة لجأت إليهم طالبة الحماية؟

إذا حاولنا جمع العائلات الإباضية فهي: واحدة في بني سيسين وأربع في بني واقين وثلاث في بني إبراهيم (وفي سنة 1652 انضمت العائلات

[1] – ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 2 ص 37 الى 43

الثلاث إلى الأربع فصار سبعا 7 في بني واقين) المجموع ثماني 8 عائلات. ومنهم تفرعت الإباضية. وهم إلى اليوم أقلية مقارنة مع النازحين من غار داية ولقرارة.

Paul blanchet: les beni brahim qui habitent le quartier nord, seraient des berbères croisés de soudannais. Les beni ouagine et les beni sissine des quartiers est et sud compteraient en outre parmis leurs ancêtre des ibadhites syriens (?)

أتساءل هنا لم وضع المؤرخ نقطة الإستفهام!

** لم يقل بنو ورقلة إباضية أو على مذهبهم. بل ذهب إلى القول: إن بني إبراهيم بربر انصهروا مع الجنوز (لأسباب أشرت إليها أعلاه) مساكنهم شمال غرب وليس شمالا. أما بنو واقين شمال شرق وبني سيسين جنوبا. قال: معهم إباضية ذوو أصول سورية! ولم يقل الكل، كما لم يقل من جبل نقوسة ولا جنجبار ولا العراق ولا تيهرت ولا سدراتة. فمن أعطاهم هذه المعلومات؟ وما الهدف منها؟ ولا بد للقصة من حديث قد يطول عنها (انظر صفحة 60 أعلاه).

Renet: il y aurait à n'goussa tant de garamants et le pourcentage du sang berbère serait de tant à sidi khouiles.

يضيف ويقول: في نقوسة عدد كبير من جنس garamant. ونسبة معتبرة من البربر في سيدي خويلد هنا تعمد في الخطإ.

** يكفينا هذا، ويقول بصراحة متناهية أن نقوسة قبل سدراتة وليست وليدة منها.

يقول rené basset إنه جمع الأمازيغية من عين ماضي وتماسينت وورقلة وعجاجة.

**غير صحيح لأن عين ماضي كلها عرب أما عجاجة 100 ٪ عربية سنة 1883 حيث سلب منها وبنفسه العشرات من الكتب الدينية والعلمية.

ويضيف قائلا: Arrivés dans la chebkha... habitée par les nomades des beni m'zab tribu parlant un dialécte' différent du leur.

** يشير هنا إلى أن بدو الإباضية يتكلمون لهجة تختلف عن الإباضية!

** عندما قال: بنو ورقلة من مزاب، نفهم منطقيا أن مزابي من جاء من وادي مزاب. أيعقل أن تكون لغة بني ورقلة في هذه الحالة مخالفة للغة الإباضية؟ ثم كيف يكون بدوي يسكن قصرا منيعا وله ثقافة عريقة وحضارة؟ أو كيف يكون بدوي وهو من سدراتة المدينة المزعومة المتحضرة التي أذهلت الأوروبيين؟

وفي هذه الحالة تساءلت مرارا وتكرارا عن سبب غياب عدد الأباضية من الإحصائيات الفرنسية! ولماذا ذكر بني سيسين وبني إبراهيم وبني واڤين وكل عروش وعشائر العرب. ألقلة عددهم أم لحسابات نجهلها؟



عدد سكان القصر لسنة 1883 حسب التصريح.

	رجال	نساء	أطفال	المجموع
بني إبراهيم	230	288	259	777
بني واڤين	210	254	208	672
بني سيسين	228	249	208	685
			المجموع	2134

عدد سكان قرى ورقلة لسنة 1883 حسب التصريح.

	رجال	نساء	أطفال	المجموع
نقوسة	202	251	266	719
الشط	219	158	210	587
رويسات	112	117	173	402
سيدي خويلد	52	34	52	144
عجاجة	130	107	108	4331
			المجموع	4331

عدد منازل ونخيل ورقلة لسنة 1883حسب التصريح.

	المنازل	النخيل
بني إبراهيم	–	76.000
بني واڤين	–	62.500
بني سيسين	–	54.052
نقوسة	248	42.000
الشط	206	19.200
رويسات	87	18.000
سيدي خويلد	22	4.800
عجاجة	100	17.400

إحصائيات سنة 1885 حسب التصريح.

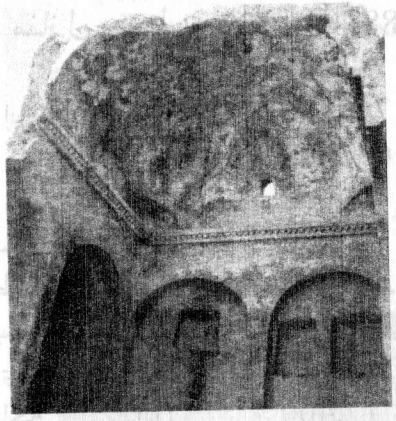
	رجال	نسان	أطفال	المجموع
مخادمة	476	455	451	1382

سعيد	502	506	451	1459
شعانبة	186	243	158	587
شعابة لقبالة	398	523	791	1712
بني ثور	379	380	479	1238
شعانبة بوروبة	584	766	949	2299
برازڤية متليلي	1191	1062	1671	3924
لمواضي لمنيعة	500	500	575	1575

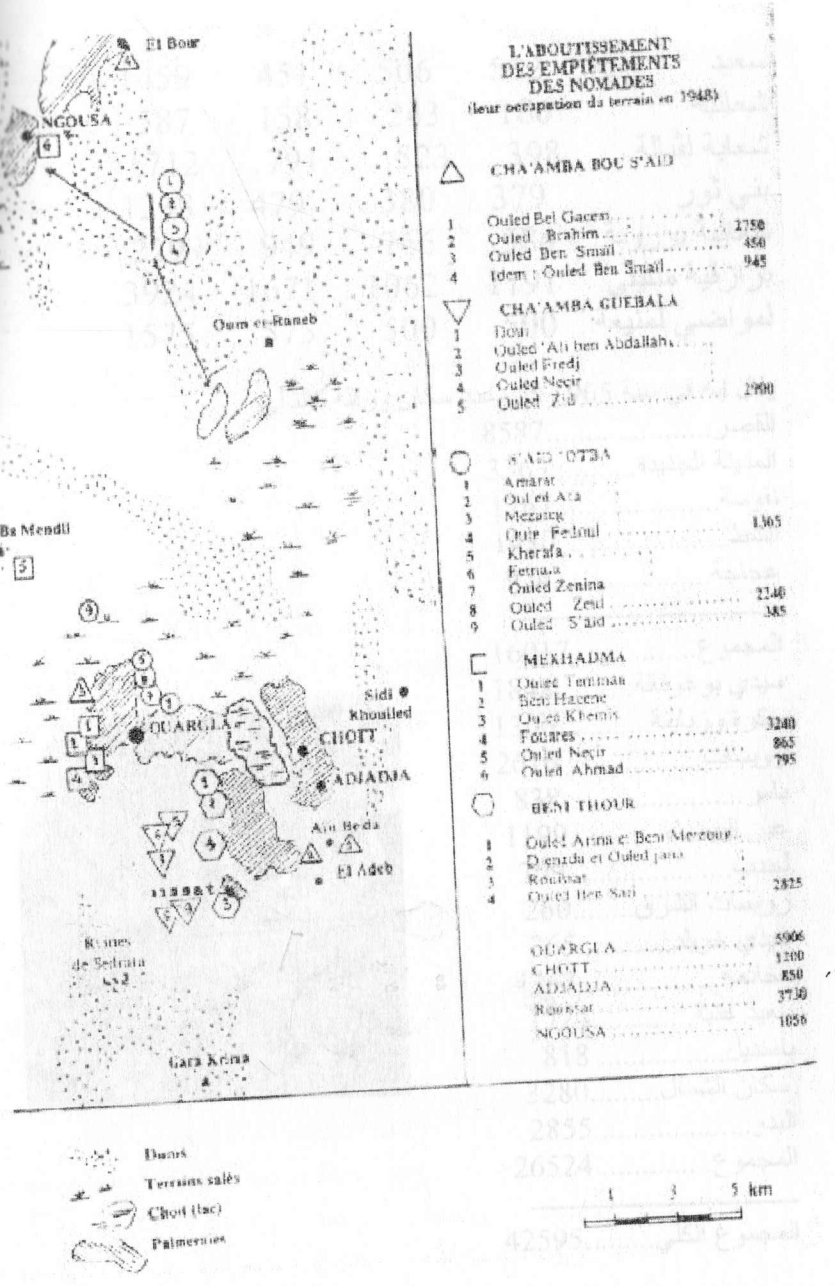
يقال إنه في سنة 1965 كان عدد سكان ورقلة كالتالي:

القصر.....8587
المدينة الجديدة.....3363
نقوسة.....1767
الشط.....1430
عجاجة.....924

المجموع..... 16017
سيدي بوغوفالة.....1848
سكرة وزياينة.....1306
رويسات..... 2616
بامر.....838
عين البيضاء.....1199
لحدب.....709
رويسات الشرق.....260
سيدي خويلد..... 365
مخادمة.....4363
سعيد عتبة.....1724
بامنديل..... 818
سكان الشمال.....3280
البدو.....2855
المجموع.....26524



المجموع الكلي.....42595



خريطة أعدها العقيد le chatelier القائد العام للمنطقة سنة 1883

حتى لا أتطرق إلى التجارة ودور الإباضية فيها لتواجدها في الجزء 3 من كتاب "ورقلة حضارة وتاريخ". أترك الجدول يتحدث بنفسه1.

	التخصصات	أمازيغ ورقلة	عرب	سوافة	يهود	أباضية	جنوز
1	الملوك	***	**				
2	حاشية الملوك	*****	***				
3	أعيان العروش	****					
4	مجلس العروش	****					
5	ملاك القوافل	**	**		*		
6	ملاك الإبل والغنم	**	**	*	*		
7	رعاة	**	**	**			**
8	صناع الذهب والفضة	*			***		
9	جنود وعسكر	*****	***	*			*
10	ملاك النخيل	*****	*		*	*	*
11	فلاحة	*****		*	*	*	*
12	زراعة	*****		*		*	
13	الطب	*****	**	**	**	**	**
14	بائع الخضر والفواكه	*****	*				
15	بائع المواد الغذائية	**	**	*** *		**	
16	بائع القماش	*		*		**	
17	نسيج	****				*	
18	غطاس	****					*
19	حداد	**		*	**		*
20	بناء	****	*	*		*	
21	النجارة	***					
22	عمال يدويون	****	*** *	*** *			**
23	بيع الخرذة	*		**			*

24	قطع الغيار			**	**		
25	الجلود	**					**
26	ميكانيك	**		**			
27	مجموع التخصصات	24	12	13	9	7	9

*** إقبال كبير ** إقبال متوسط * إقبال ضعيف

وأمام هذا الوضع يقول شال روبير آجرون: إن للجزائر الحق كل الحق في التشكي من بعض المؤرخين الأجانب الذين لم يكونوا منصفين في دراستهم لتاريخ الجزائر، أو لغرض في أنفسهم أو بسبب جهلهم لحقائق الأمور. وإن النظرة الاستعمارية كثيرا ما أوقعت في ضلال مبين المؤرخين سواء النزهاء منهم أو المغرضين. ولهذا فإن تطهير تاريخ الجزائر من الشوائب الاستعمارية أصبح من أوكد الواجبات بالنسبة إلى كل من يبحث عن الحقيقة التاريخية الناصعة.

وخلاصة القول إن فرنسا استعصى عليها أمر بني ورقلة من أمازيغ وعرب عند غزوها للمنطقة[1] ولم يستسلم الورقلي ولم يهدأ ولم يستكن. فذهبت إلى خلق ظروف معينة وأقليات (فرق تسد).

كتبوا تاريخا مزورا ومستهدفا كما تخلوا عن مقاييسهم التي نادى بها دي سلان حيث طلب الاعتماد على الرحلات الأوروبية وأرشيف الدول الأوروبية. ودي غرامون الذي رفض جملة وتفصيلا مصادر الأهالي لعدم ثقته بها. أما في ورقلة فاعتمدوا على الإباضية دون غيرهم متجاهلين كل المعطيات من المتحجرات ومعالم وأطلال ممتدة لما يقرب من 160 كلم.

[1] – ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 3 ص 189

كما تجاهلوا كتابات الإغريق والرومان والرحلات الإسبانية والإيطالية. بل أقصوا كل العشائر الثائرة.

ـ لا يهتم الوارجلانيون بالقبب كثيرا بل إنها تكاد تنعدم وذلك حتى يستفيدوا بالسطح في ليالي الصيف.[1]

** إذا كان الكاتب يتحدث عن حقبة سدراتة فأخبره أن القبب كانت هي السائدة في المنطقة وعند السواد الأعظم[2] بطول الزمن وتغيرالأحوال أزالها لضيق القصر على سكانه وتمسك العشيرة بأفرادها في محيط واحد.

ـ وفي مقطع آخر يقول د. عمر لقمان عن سبب استبدال اسم ورقلة بوارجلان بالقول: فقد استعمل أبو زكرياء والدرجيني اسم وارجلان والوسياني وهم أهل المنطقة وهم أدرى بالاسم وبمدلوله ولذا فإننا نرجح استعمال اسم وارجلان في كامل صفحات الرسالة.[3]

** وحتى لا أدخل في جدال عقيم، أترك الإباضية يتكلمون على لسان مؤرخ فرنسي يقول:

Il est très étonnant de constater que les historiens ibadites rapportent plusieurs traditions négatives sur Ouargla: on lit par exemple qu'Abū'Abd Allāh Muḥammad ibn Bakr considérait que prononcer le nom de Ouargla était un mal.

من المدهش نلاحظ أن مؤرخي الإباضية ينقلون انطباعات سيئة عن ورقلة. مثال: ذكر اسم ورقلة نذر شؤم، فلا تذكروها باسم ورقلة بل

[1] – معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان. ص 83

[2] – ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 2 ص234 و225

[3] – معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص 31

24	قطع الغيار			**	**		
25	الجلود	**					**
26	ميكانيك	**		**			
27	مجمـــــــوع التخصصات	24	12	9	13	7	9

*** إقبال كبير ** إقبال متوسط * إقبال ضعيف

وأمام هذا الوضع يقول شال روبير آجرون: إن للجزائر الحق كل الحق في التشكي من بعض المؤرخين الأجانب الذين لم يكونوا منصفين في دراستهم لتاريخ الجزائر، أو لغرض في أنفسهم أو بسبب جهلهم لحقائق الأمور. وإن النظرة الاستعمارية كثيرا ما أوقعت في ضلال مبين المؤرخين سواء النزهاء منهم أو المغرضين. ولهذا فإن تطهير تاريخ الجزائر من الشوائب الاستعمارية أصبح من أوكد الواجبات بالنسبة إلى كل من يبحث عن الحقيقة التاريخية الناصعة.

وخلاصة القول إن فرنسا استعصى عليها أمر بني ورقلة من أمازيغ وعرب عند غزوها للمنطقة[1] ولم يستسلم الورقلي ولم يهدأ ولم يستكن. فذهبت إلى خلق ظروف معينة وأقليات (فرق تسد).

كتبوا تاريخا مزورا ومستهدفا كما تخلوا عن مقاييسهم التي نادى بها دي سلان حيث طلب الاعتماد على الرحلات الأوروبية وأرشيف الدول الأوروبية. ودي غرامون الذي رفض جملة وتفصيلا مصادر الأهالي لعدم ثقته بها. أما في ورقلة فاعتمدوا على الإباضية دون غيرهم متجاهلين كل المعطيات من المتحجرات ومعالم وأطلال ممتدة لما يقرب من 160 كلم.

[1] – ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 3 ص 189

كما تجاهلوا كتابات الإغريق والرومان والرحلات الإسبانية والإيطالية. بل أقصوا كل العشائر الثائرة.

ـ لا يهتم الوارجلانيون بالقبب كثيرا بل إنها تكاد تنعدم وذلك حتى يستفيدوا بالسطح في ليالي الصيف.[1]

** إذا كان الكاتب يتحدث عن حقبة سدراتة فأخبره أن القبب كانت هي السائدة في المنطقة وعند السواد الأعظم[2] بطول الزمن وتغيرالأحوال أزالها لضيق القصر على سكانه وتمسك العشيرة بأفرادها في محيط واحد.

ـ وفي مقطع آخر يقول د. عمر لقمان عن سبب استبدال اسم ورقلة بوارجلان بالقول: فقد استعمل أبو زكرياء والدرجيني اسم وارجلان والوسياني وهم أهل المنطقة وهم أدرى بالاسم وبمدلوله ولذا فإننا نرجح استعمال اسم وارجلان في كامل صفحات الرسالة.[3]

** وحتى لا أدخل في جدال عقيم، أترك الإباضية يتكلمون على لسان مؤرخ فرنسي يقول:

Il est très étonnant de constater que les historiens ibadites rapportent plusieurs traditions négatives sur Ouargla: on lit par exemple qu'Abū'Abd Allāh Muḥammad ibn Bakr considérait que prononcer le nom de Ouargla était un mal.

من المدهش نلاحظ أن مؤرخي الإباضية ينقلون انطباعات سيئة عن ورقلة. مثال: ذكر اسم ورقلة نذر شؤم، فلا تذكروها باسم ورقلة بل

[1] – معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان. ص 83

[2] – ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 2 ص234 و225

[3] – معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص 31

وارجلان! وقال الآخر هي مسكن الشيطان ويتقاتلون (الإباضية) بدون سبب!

laissant imaginer ce que représentait le fait d'y entrer! Un autre savant estime que les habitants s'y entretuent sans raison. Un autre encore affirme que c'est le domicile du diable (*mawṭin al-šayṭān*). Abū Zakariyyā',*Kitāb al-sīra*, pp. 336-337 et Al-Wisyānī, *Siyar mašā'iḫ al-Maġrib*, pp. 50-51. (...)

** وجدت أكثر من هذا في التراث الإباضي ومنه على سبيل المثال: كان أبو عبد الله في المسجد وطلب من الله سبحانه وتعالى أن يعطيه معجزة. فأظهر أمامه نورا عظيما كان يفوق الشمس ومثلها يعطي الأشياء ظلا. ولما وصل ناس ورقلة وعلى رأسهم شيخهم ليشاهدوا المعجزة ظهر كوكب ساطع سمته النساء في أغانيها (جوهر الليل)[1].

ـ صعوبة التوفيق بين الآراء الموالين للإباضية والآراء الناقمة عليهم[2].

**هذا ليس كلام مثقف. أتحداه أن يذكر ناقما واحدا عبر العصور الماضية والحاضرة من بني ورقلة أو العرب. فإني لأشم من خلال هذه الجملة رائحة الكراهية والعداء للطرف الآخر رغم ما يكن له من محبة وقبول وتقدير، وقد أسكنه قصره وهو ذليل. وما زال إلى اليوم يحاول أن يسكن بجوار بني ورقلة! ثم ألم يقل: إن بني ورقلة إباضية؟ وكيف يصح أن يكون ناقما وهو منهم؟

[1] – جمعية حماية التراث والبيئة وزارة الثقافة.

[2] – معالم الحضارة الإسلامية بورجلان ص 13

وعلى كل حال ليس بمقياس علمي ولا أكاديمي. فعلى المؤرخ أن ينقل الأحداث بصدق ونزاهة وإخلاص ولا ينحاز لطرف. وإن تعذر عليه فليذكر الآراء ولا يكلف نفسه. ولا يحق له قول القائل: من كان معي قديس ومن كان ضدي إبليس. نعم أجزعتني كثيرا هذه الجملة. توافق الجميع لقرون من الزمن رغم اختلافهم المذهبي والمصلحي وكيف لا يتوافقون في كلمة الحق وهو يهدي السبيل؟

** كما يفهم من خلالها أن كتبا أعدت لمناصرة حجة الإباضية! وليست لإظهار المراحل التاريخية للوطن وأخرى ضدها! فعند الإباضية 128 كتابا لمناصرة الحجرة الإباضية، ولم أجد كتابا واحدا (بالتحدي) لمناصرة الطرف الوهمي الذي يحذر القارئ منه. أنصدق في هذه الحالة مقولة الإباضية؟

وأما هذه المعطيات فتصير حجة الإباضية ضعيفة وغير مؤسسة وخالية من المصداقية. يتوجب على المهتم بالتاريخ، الرجوع إلى المصادر، والاعتماد على المراجع الصحيحة، وتقصي الحقائق والبحث عن الشواهد ومقارنة الأثر والحاضر بوصف الماضي الغابر. ولا يمكن الركون إلى رواية المتطفلين الجاهلين لأصول التأريخ ولا سيما عندما تقترن الرواية بنية مبيتة للتلفيق والتزييف بغرض تحقيق أهداف ونزعات عصبية أو أهداف عنصرية.

ثم يقول في ص: 125 رأينا الأسباب التي جعلت ورجلان وقراها تعج بالعلماء... فإننا نجد أعدادا لا يمكن حصرها. وآثرنا أن نورد علماء المنطقة وخاصة الذين كان لهم دور فعال في تسليم أمانة العلم والدين من جيل إلى جيل أو تركوا تآليف وآثار تركت صداها.

** المعالم والعلماء كثيرون ولكن لا تريدون الكشف عنها!

** ذكر الأب جون ليتيو ولارجو مع أنهما قدما ما لم تقدمه 128 كتابا إباضية أو بأدق كل الكتب الإباضية عن ورقلة. ولولاهما لذهب كل شيء ولعفا رسمها. أيحق اتهامهما أو التشكيك في عملهما من غير مبرر ولا دليل أو مقارنة مع من سبقهما ومن بعدهما!

أيصح في هذه الحالة أن يصنف كتابي هذا مع الناقمين! رغم اعتمادي الكلي على تصريحات مؤرخي الإباضية ومؤيديهم بالدليل والتبيان ولم أتدخل إلا قليلا. ألم يقل: ...إن المصادر التي اهتممت بها في الغالب إباضية. ويقول: تعد المخطوطات الإباضية من أهم المصادر التي يمكن الرجوع إليها لمعرفة أصول المذهب أو فقهه أو تاريخه أو تاريخ رجالاته.

ـ ثم اتجه السيد الدكتور إلى ابن خلدون واتهمه بعدم ذكر الدولة الرستمية... وهذا ما آخذه عليه جل الدارسين[1].

** ليس هذا فقط بل قال: مدينة يحكمها ملك من بني غابول ولم يقل يحكمها إمام بنظام حكم مذهبي إباضي. وقال سكانها من بني ورقلة كما قال الكثير من المؤرخين. أيلام لقوله الحق؟

إن ابن خلدون (1332 إلى 1406) من العبقريات العالمية التي تستحق كامل التقدير والاحترام. وهو الكوكب المنير الساطع في عصر الظلماء والانحطاط العربي. جالس خيم البادية وقصور الأمصار. كان مندفعا للاطلاع بمكنونات الأمور، محبا لمعرفة الحقيقة. جمع الظواهر التي تثير

[1] – معالم الحضارة الإسلامية بورجلان ص 18

اهتمامه. تحلى بالصبر والدقة في اقتنائها لغاية الفهم والتجربة واستخلاص القوانين ثم النزاهة التي التزم بها والشجاعة والمخاطرة في التصريح بها. لقد لمس كل الظواهر التي صادفها في بحثه من اقتصاد وسياسة وثقافة وصناعة وطقس وله أصالته وتفكيره الخاص ونظريته الخاصة وغايته الخاصة سميت بالمدرسة الخلدونية. وهو شاهد زمانه على ورقلة ومحيطها والأزمة الاجتماعية التي يحييها المجتمع العربي. لو ظهر له شيء يستحق الذكر على سدراتة لما تردد في كشفه. أتلومه على أنه لم يلاحظ شيئا عن سدراتة ولا عن الإباضية في ورقلة وهو أدرى وأعلم مني ومنك في زمانه ولم يقل إلا الحقيقة التي رآها وتأكد عنها؟ ولا يحق اتهامه في أي حال من الأحوال بالتقصير. أما الأطلال والخراب فهي كثيرة على طول الوادي الممتد إلى 160 كلم وفقا للمراجع السابقة الذكر.

ثم ألا يحق اتهام أبي عبيد الله البكري (1040 توفي 1094) الذي عاصر سدراتة؟ فلما لم يذكرها سكت الجميع عنه. هذا يؤكد لنا وبكل بساطة أن سدراتة العظمى مدينة العلم والعلماء وهم غير موجود في وقته.

لنرجع إلى الإدريسي (1100 إلى 1165) من المؤكد عند المراجع الإباضية أنه قد عاصر الحقب سدراتة لدليل آخر على أن سدراتة لم تكن موجودة قط.

ثم المسعودي المتوفى سنة 956 م الذي يرى أن بني ورقلة من لواتة. والكثير من الرحالة الأوروبيين، أيحق اتهامهم وهم أبرياء من كل ذنب؟ أيعد من الناقمين؟ والله على ما نقول شهيد.

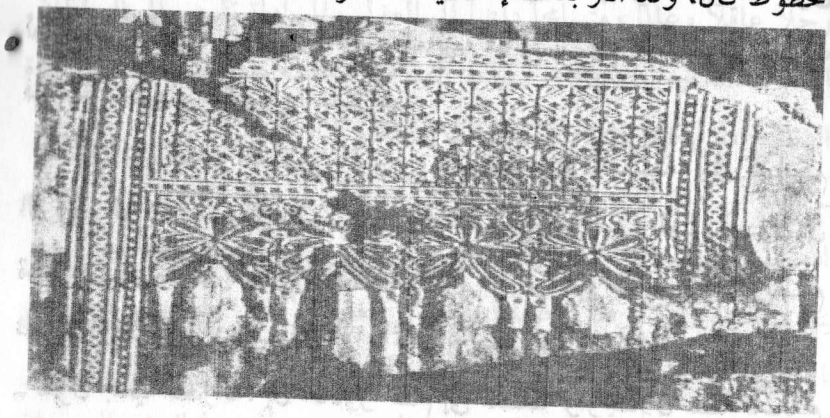
ـ يقول المؤلف: ...الأب جون ليتيو تحت كتاب ورقلة مدينة صحراوية من القديم إلى مطلع القرن العشرين وهو كتاب بالفرنسية تحدث بالتركيز عن وارجلان من الناحية التاريخية، وحاول قدر استطاعته نسبة أصول أسمائها البربرية إلى البولونية والرومانية، ولم يركز على الفترة الإسلامية من حيث الإسهام الحضاري. وفي كتابه سنرى في بعض فقرات البحث معلومات غريبة لم نجدها في أي مخطوط كان، وقد أثار بذلك إشكاليات لا تزال بحاجة إلى استجلاء. [1]

**إن الأب جون ليتيو قدم مجهودا ومعلومات صحيحة ودقيقة في كثير من الحالات، وأكثر مما قدمه غيره عن ورقلة ونشمن أعماله. أما محاولة نسبة بعض الكلمات إلى اللاتنية فقد أشرت إليها في الجزء1 من ورقلة تاريخ وحضارة.

** أتهم الأب جون ليتيو لكونه مسيحيا على أنه لم يركز على الفترة الإسلامية من حيث الإسهام الحضاري! وبالمقابل لم تذكر في الكتب الإباضية النهضة العلمية الإسلامية في عجاجة والشط وبني سيسين مع سيدي الحفيان وفي بني إبراهيم مع سيدي إبراهيم وفي بني واقين مع بابا حاي نعومر وفي نقوسة وفي العديد من قرى وادي مئة بنسب متفاوت من القرن الحادي عشر 11 إلى يومنا هذا!

[1] – معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص 20

ـ يضيف: سنرى في بعض فقرات البحث معلومات غريبة لم نجدها في أي مخطوط كان، وقد أثار بذلك إشكاليات لا تزال بحاجة إلى استجلاء. [1]



** ولكني لم أر شيئا ولا سطرا واحدا حول هذا الموضوع! أتمنى أن يكون قد نسيها!

ـ ثم يتجه إلى لارجو ويشكك في عمله ويقول: ...ولكن الحقائق القديمة وخاصة عن نشأة وارجلان غير مركزة وفيها اعتماد كبير على أقوال العوام مما جعل معلوماته غير موثوقة.

**ليس شرطا أن تكون معلوماتك صحيحة ومعلوماتي خاطئة والعكس صحيح. ولكن عدم التخندق والبحث والتدقيق والإجماع هو مفتاح نجاح الأعمال وصوابها. ثم إن المعلومة أو الوثيقة الحقيقية هي ما توافق عليه المجتمع بدون عاطفة.

[1] – معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص 19 و 20 و38

وذهب إلى القول: بينما نرى البعض من المستشرقين يستغل هذا الموضوع ويفتح صراحة بالتفرقة بين المسلمين بربرا وعربا فلارجو largeau يرى أن البربر كانوا يعيشون في دعة وطمأنية فأتى إليهم المسلمون العرب فأفسدوا عليهم حياتهم واستقلالهم.

** إذا كان العدو الفرنسي قد روج هذه الدعاية الشنيعة. وفي كتابكم الترويج للإباضية، والأباضية على حساب بني ورقلة والعرب دون أن تشير من قريب أو بعيد إلى أعلام المالكية من عرب وأمازيغ ولا إلى نظام العرب والأمازيغ في المنطقة. أو كأنما لم يوجدوا ولم يحدثوا.

- تقول جمعية سدراتة: إن حادور قدم إلى منطقة وارجلان سنة 626 م وهو على قيد الحياة سنة 1325! 62. أسس مدينة وارجلان في نفس السنة. وإن تأسيس المسجد الذي ينسب إليه كان بعد خراب سدراتة مباشرة 1229![1]

- وفي مقطع آخر مسجد حادور هو أول مسجد في ورقلة[2].

**أين كان يصلي الورقلي من قبل؟ ومتى دخل الإسلام إلى ورقلة؟

- وعن مؤرخي الإباضية يقول lethielleux إن حادور أتى مع جماعته من الزنجبار وبنوها (أي ورقلة) وسميت نسبة إلى سمورتهم كما مر ذكره. وكان تشييدها سنة 726م.

[1] - الأيام الدراسية الأولى حول ورقلة ص 13.

[2] - الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة ص59

**أما عند بني ورقلة: دخل حادور القادم من جنجبار (اليمن) إلى ورقلة قصد التجارة وتعليم القرءان ولم يكن يمثل إباضية سدراتة في شيء. كان رجلا عاقلا وعالما ومتسامحا داعيا إلى العدل والمساواة تقرب إلى السلطان. انتشرت أفكاره الحميدة في وسط القوم وخاصة بعد مبايعة أبي قرة الزناتي الذي كان قد اعتنق المذهب الأباضي.

- أفهم من هذا أن حادور دخل منطقة ورقلة قبل وفاة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بست سنوات وشرع في تأسيس وارجلان الإباضية!

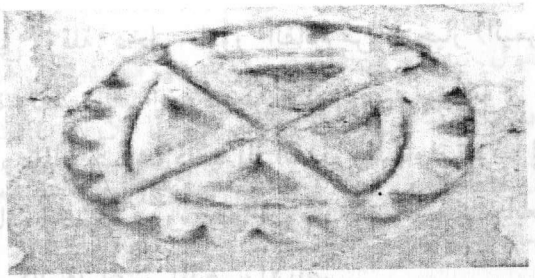
- ولم تشهد (أي ورقلة) جحافل جيوش الغزو الأجنبي ولم تخضع للتيارات الأجنبية أو للامتزاج العرقي مثل مدن الشمال[1].

** تناسى في هذا المقطع الفينيقيين والنوميديين والموريطانيين والرومان والوندال والبيزنطيين والفراعنة والفرس وأفواجا من وسط إفريقيا وغربها وأمازيغ الشرق الجزائري وغربه وتطاحن الدويلات في الشمال وصداهم إلى الجنوب. كل هذا ليجعل بداية ورقلة إباضي الطبع وعدادها ينطلق من سقوط سدراتة!

- وفي مقطع آخر يقول: لم يكن للبربر انصهار وامتزاج بغيرهم إلا بعد الإسلام[2]

[1] - معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص 39

[2] - معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص 41



**كانت ملكة قرطاج تصاهر قياد جيشها مع البربر حتى تضمن ودهم وأمنهم وولاءهم وتجارتهم، بل كانت تقدم الهدايا إلى الملوك.

وكان الرومان يستعمل هذه الطريقة أيضا، وغيرهم من الأمم. وهي ظاهرة عالمية قديمة استعملها الإنسان (حتى الإباضية) وكل المراجع القديمة لا تنكر هذا.

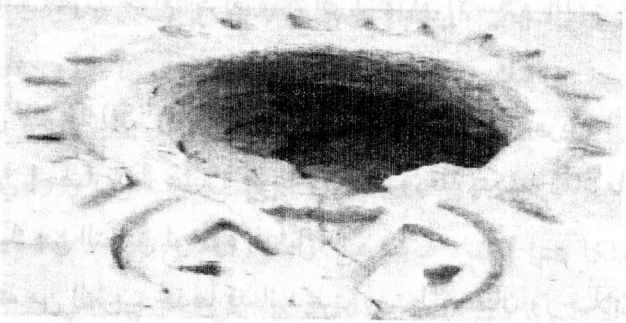
- ويقول أيضا: حتى العرب لم يكونوا يعرفون شيئا ذا بال عن البربر قبل الإسلام وبالإسلام حصل الاتصال والتعارف[1].

**عرف البربر الفينيقيين منذ 1200 ق.م والرسالات السماوية وصلت إلى إفريقيا. وتجار العرب يجوبون شمال إفريقيا من بوابة مصر واليمن. وكانت تجارة ورقلة تصل إلى قابس عن طريق البر لتشحن في البواخر إلى الإسكندرية وتنقلها القوافل إلى البحر الأحمر لتشحن من جديد في البحر لتأخذ طريقها إلى الجزيرة العربية ودول آسيا. والعكس صحيح. فالتاريخ شاهد على هذا[2].

[1] - معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص 41

[2] - ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 1 ص 51/ 52/ 53....

*لنتذكر في كتابه: أن تجارة ورقلة وصلت إلى الفراعنة



والفنيقيين وقرطاجة وغيرهم[1] . لعل المصريين لهم اتصال بمدينة ورقلة.[2]

- ومن خلال تصفحنا للمصادر القديمة لم نجد أثر التواجد العربي في منطقة وارجلان ولو في الصدر المبكر الإسلامي. ولذا فالاحتمال يكون قويا على أن بربر المنطقة هم الذين جلبوا الإسلام إلى وارجلان.[3]

** أشم رائحة: ..دخلنا ورقلة قبل العرب. وأن بني ورقلة indigène كما ذكر أعلاه.

**لا يمكن النظر بمنظار خاص وعاطفي لأن للتاريخ آذانا وعلاقة الجنوب بالأمم السابقة كبيرة وعظيمة. مجمل القول إن بني ورقلة وتوقرت تجمعوا تحت لواء كسيلة لمقاتلة عقبة بن نافع[4] وإن الفاتحين وصلوا إلى تقرت وورقلة وخاضوا معارك ضارية. وليس صحيحا أن يكون بني

[1] - دائرة العمارف الإسلامية - لبنان - جزء 12 ص 227.

[2] - معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص 170.

[3] - معالم الحضارة الإسلامية لوارجلان ص 47

[4] - ورقلة تاريخ وحضارة ص 50.

ورقلة ذهبوا إلى البصرة لتعلم المذهب الإباضي وجاؤوا به ونشروه في المنطقة. فهذا القول حرام حرام ونكران لشهداء الإسلام الذين سقطوا على الأسوار.

ـ أضاف في صفحة 50: إن البربر يتعربون أما العرب فلا يتعربون.

** بإمكاني إحضار 16 عشيرة عربية في قصر ورقلة يتكلمون الأمازيغية بطلاقة (بعيد عن التعليق لوجود الدليل).

ـ غير أن فئة من العرب نجدها قد اندمجت وسط سكان ورجلان كان مجيئها متزامنا مع الحملات الهلالية (صفحة 48) وأشار إلى عائلة بومعقل دون غيرها لكونها إباضية والتي شككوا في نسبها.

إن لسكان الجنوب التونسي وجبل نفوسة علاقة تجارية قديمة بقدم وادي مئة. أسس الفينقيون مدينة قابس من أجل هذه التجارة وشحنها ثم نفطة من قبل الرومان لاستقبال تجارة ورقلة. فلولاها ما علموا أن لوادي ريغ ومئة سوقا عظيما ومربحا.

أما جبل نفوسة فهم بربر اشتركوا في ثورة الخوارج التي ابتدأت في القرن الثامن 739 وانتهت بمجيء الفاطميين في القرن 10. امتهنوا التجارة فوصلوا كتجار إلى ورقلة مثل غيرهم. وتحصلوا على نظام الأقلية استقووا بالدولة الرستمية بتاهيرت وحاولوا السيطرة على التجارة فأقلقوا وضايقوا سكان المنطقة وتجارها فتحالفوا مع الفاطميين وأزالوا سدراتة من الخريطة.

** وعند مطالعتي لأسماء العلماء الإباضية وقد أشرت إلى البعض منهم بحسن النية في كتاباتي[1] وبعد البحث والتدقيق والتركيز والمقارنة وما سبق ذكره أصبحت أشك في الكثير ولا أثق فيها رغم أني لا أتهم أحدا بالكذب.

صنعوا أبطالا وعلماء لمرحلة معينة وربطوهم بأقوال وروايات لجعل ورقلة ملكا لهم! أسماء غريبة عن المنطقة، انقطع أثرها بانتهاء مهامها. أمثال: التيجيبي، بن السمح المعافري، بن زنغيل، أبي وزجون، بن سيلوس الطرفي، جنون بن يمريان، ماكسن بن الخير (يقال إنه ابن أبو الخير أي سيدي بلخير) بن خلفون، بن ويجمان، كوادي، الفرسطائي، فتح الغر...

ثم إنه من سنة 1940 إلى سنة 2011 لم أجد عالما واحدا إباضيا في ورقلة. وإن مرجعيتهم كانت دائما لقرارة رغم وجود حلقة العزابة وشيخها.

ـ ذهب إلى القول: القبيلة يشرف عليها شيخها الذي ينتخب انتخابا طبيعيا حينما تتوفر فيه المؤهلات الدينية والكفاءة العلمية والتضحية[2].

** قد سبق الذكر أن الورقلي يخضع إلى العشيرة ويستميت من أجل حمايتها ويخضع للقبيلة والعرش وهم كبار القوم وأثرياؤها[3].

---

[1] – و رقلة تاريخ وحضارة الجزء 1 ص 168

[2] – معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص 54.

[3] – ورقلة تاريخ وحضارة جزء 2 ص59

أما عموديا فيحكمه الملك. وهكذا نرى حكمه برلمانيا وليس بالانتخاب ولا الشورى ولا ولاية الفقيه. والملك عنده يملك ولا يحكم. أما الدين فلا يسألون عنه في هذا المجال. لكونه منفصلا عن حكم البرلمان والملك. وإن ظهور إمام المسجد في الحياة الاجتماعية فلم يبدأ إلا سنة 1971.

ـ وأضاف معلومات كثيرة خاطئة وغير صحيحة مزورة لا أساس لها من الصحة بالدليل القاطع عند بني ورقلة أمس قبل اليوم كبارا وصغارا منها: في صفحة 61 من بين المناصب التي كانت بوارجلان إبان وصول الإمام أبي يوسف يعقوب بن أفلح ما سمته المصادر بأعيان وارجلان وأكابرها.

ـ وكان أئمة المذهب الإباضي غير خاضعين لأهواء الساسة والأمراء الذين أرادوا أن يكون حكم المسلمين ميراثا مقصورا على ذريتهم 95 معالم الحضرة. (الإسلامية ص 95 (بدون تعليق)).

وفي صفحة 62: إن شيخ العزابة هو الذي يلي الأمور كلها، الدينية والسياسية، وإن هيئة العزابة هي السلطة العليا وهي مؤلفة من 12 نفرا ومنهم 4 هم أصحاب الحل والعقد.

يتطرق الكاتب في صفحة 114 من المعالم الحضارية أن العزابة هم طلبة ملازمون بالطريقة وسير أهل الخير ويحافظون عليها خاضعون لأمر الشيخ الولي الفقيه. فهذه نسخة طبق الأصل للشيعة. وهكذا يتضح هنا وفيما سبق دور ولاية الفقيه (صفحة 85 أعلاه) غير أني لا أشاطره الرأي في أقواله.

وإذا حاولنا تحليل ما سبق: أيصح أن يشرف الطالب على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والعلمية لمدينة كبرى مثل ورقلة. أيصح أن يكون لهم نفوذ على آبائهم وشيوخ العشيرة والقبيلة والعرش؟ ألم يقل في صفحة 61: فالمغرب العربي خاصة جنوبه حكمته شعوبه أكثر من الحكام الذين أتوا من هنا وهناك.

أما حديثه عن هيأة العزابة التي تشرف على كل مصالح المسلمين (بدون استثناء). (صفحة 80 من معالم الحضارة).

** فالحديث يطول على مكنونات الإمامة الصغرى والكبرى الظاهرة والباطنة لسيت مجال بحثنا. فكل ما نعرفه هو رفضهم للحكم الأموي والعباسي وآل بيت رسول الله ولكل الدويلات المتعاقبة. كما أأكد أنه قد تعمد في التغليط عندما قال:

العزابة هم مجموعة طلبة.

وفي صفحة 63 إذا عددنا وارجلان بمثابة دولة مستقلة تحكم فيها السلطة الروحية والدينة.

** قد أشرت إلى هذا الكلام الفارغ غير المؤسس والبعيد عن الواقع والحقيقة. وأذهب بعيدا وأتساءل عن هذه الحملة الشعواء والدافع من هذا الكم الهائم من المعلومات الخاطئة والتزوير الفادح والكذب والاعتداء على الآخرين؟ ألا يعد ظلما؟ وشهادة زور وتشويه للحقائق التاريخية؟ أهذا ما تعلموا من الحضارة الإسلامية؟ وما رأي الدين فيه؟ ثم الهدف من نشرها؟

أتحدى (بالدليل القاطع ميدانيا اليوم قبل الغد) أي إباضي يثبت أن بني ورقلة: من أمازيغ وعرب إباضية الجنس أو المذهب، أو أن نقوسة أو بامنديل أو رويسات إباضية. أو أن أعيان بني ورقلة إباضية أو يخضعون لهيئة العزابة أو لهم علاقة وروابط مع الإباضية. أو يخضعون لهم؟ أو أن مساجد قصر ورقلة 25 إباضية. هذا ما يردده الورقلي- أمازيغيا كان أو عربيا- أمس واليوم وغدا. فائتوا ببينتكم إن كنتم صادقين. (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم). البقرة الآية 283. (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله). البقرة الآية 140. (وأقيموا الشهادة لله). الطلاق الآية 2. (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما). الأحزاب الآية 5.

** إن انتساب القوم لغير أهلهم حرام بالنص، وشهادة زور، إذا كانت متعمدة. ولا تقبل شهادته أبدا. وكيف الحال إذا أقر المدعى عليه بنسبه وصرح أنه ليس إباضيا فهل يكون إباضيا شاء أو كره. وما رأي الدين في المدعي أو المدعي عليه؟

** فكيف يمكن أن تحكم أقلية من الإباضية أشراف ورقلة وهم ملوك المنطقة ويعرفون تاريخها لما يقرب من خمسة 5 قرون! أي من سنة 1481 وقيل 1461 إلى 1900 وأثناء المقاومة الشعبية؟

** وإن الأباضية في ورقلة لا يمثلون 1 ٪ من مجموع السكان بشهادة الحي والميت اليوم والغد ولمن أراد التدقيق والتحقق فالمجال أمامه. ثم إن

الأقلية المتشيعة لم تخرج من محيطها الضيق الاجتماعي وأفكارها الموروثة. بل ذهبت في تثبيت نفسها بكل الوسائل خلافا للشرع والأعراف.

ـ...كون الحكام المتمثلين في الهيئة الدينية من العزابة والعلماء.

** قد سبق التطرق إليه أعلاه. كما أن ليس لبني ورقلة: أمازيغ ولا عرب مصطلح العزابة. والدليل في الميدان. ثم وقبل كل شيء، أليست الإباضية مذهبا؟ ومتى حل المذهب عند النسابة محل الأصل والفروع!

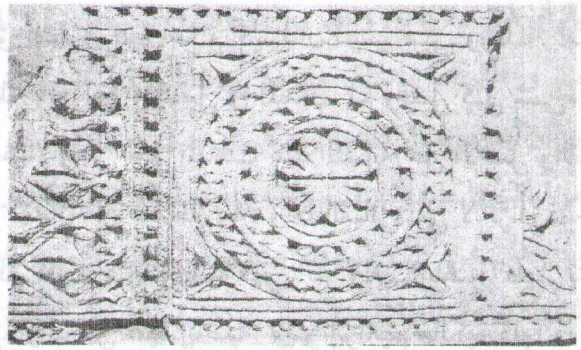
ـ يقول عمر لقمان في صفحة 47: وأما القبائل التي لا تزال موجودة إلى حد اليوم وقد كانت كلها إباضية فهي: بنو واقين إباضية كلها. بنو سيسين أغلبها مالكية والبعض منها إباضية. وبنو إبراهيم مالكية كلها.

** يعلم الجميع أن الأمازيغي شديد الارتباط بعاداته وأصالته وأن الورقلي عرف الإسلام والمسلمين قبل لجوء الإباضية إلى حمايته، وإن المعلومات التاريخية تشير إلى نزولهم أول مرة في بني إبراهيم (صفحة 63) وطردوا منها رغم تملكهم لمنازل قديمة إلى يومنا هذا. ولا وجود لإباضي واحد فيها منذ شرائها. أما بنو سيسين ففيها اليوم 4 منازل لا يمثلون 1 ٪ دون غيرها، وشارعا مهجورا. أما بنو واقين فتجمعوا في شارع واحد وبعض ممرات، ولا يمثلون 5٪. ويؤكد Largeau... وظلوا مدة طويلة خاضعين لبني واقين (بنو واركلا)[1].

ـ يضيف الكاتب: يستدل من أنها كانت إباضية بتواجد المساجد والديار القديمة الإباضية بأحيائها اليوم (مثل مسجد 47).

[1] – الأيام الدراسية حول سدراتة ص 13

** من يوم دخول الإباضية ورقلة وهم يشترون وإلى يومنا هذا المنازل والخرب بأموالهم الخاصة وأموال المسجد (ظاهرة معلومة عند الخاص والعام، بل دفنوا بعض الموتى في المنازل حتى تبقى حبوسا).



**وبما إني الوحيد المؤهل ممن شارك في اجتماعات أعيان العروش الثلاثة وحضرت العديد من جلسات الجماعة الخاصة والعامة. لم أر يوما إباضيا واحدا في الحلقة أو الجماعة. بل هناك عرش بالكامل يمنع لهم الدخول إليه كذلك أغلب شوارع القصر فلا ننكر عاداتنا القديمة فهي الحقيقة.

ـ تراجع د. عمر لقمان وقال: تعد وارجلان العاصمة الثانية لإباضية المغرب الأوسط بعد سقوط عاصمة الدولة الرستمية.[1]

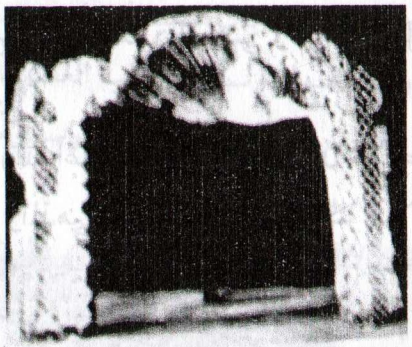
**لم يقل هنا سدراتة. وأذكره مقولة الإباضية: غادر يعقوب بن أفلح تهيرت على متن حصان مع أقربائه وحاشيته. تعاقبه رتل من جنود الفاطميين فتمكن من إتمام طريقه إلى ورقلة. وفي الطريق تخلص من أتباعه

[1] - معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص63

بعد استشارة النجوم، وقال: تفرقوا فإن عصركم قد ولى وحكمكم قد ذهب ولا يرجع إلى يوم الحساب.

** إذا كانت هذه وصية الإمام العادل الفقيه الأكبر الذي سقطت الإمامة من بعده. فكيف يكون العكس بسدراتة أو ورقلة! ثم كيف يمكن لمجموعة تقل عن خمسين 50 نفرا أن تسيطر على الوضع وتشكل نظاما وحكما إباضيا داخل مملكة أشراف وبرلمان أمازيغي متعصب إلى النخاع متحالفة مع الطوائف العربية؟

ـ مسجد أبي زكرياء هو المسجد الذي بناه الملك الحفصي حينما تتبعوا أعقاب ابن غانية سنة 1228 ومئذنة مرتفعة ونقش اسمه[1].



**الحفصيون برابرة الأصل يعرفون ورقلة منذ قرون ولهم علاقات تجارية قديمة معهم. أرادوا أن يضمنوا تجارة ورقلة العالمية ويحولوها إلى مملكتهم.

[1] - معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص82

وليس من أجل ابن غانية. ثم إن قصة ابن غانية منفصلة تماما عن زيارة ملوك الحفصيين[1].

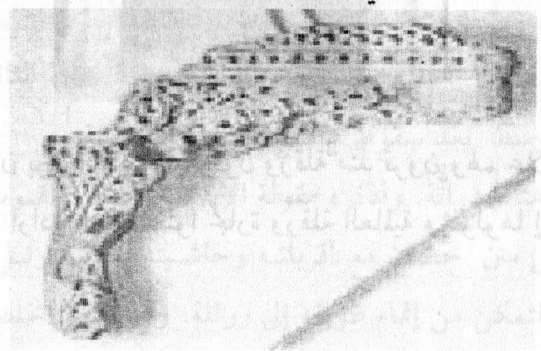
آخرهم السلطان عثمان.

** ثم ابن غانية لم يهاجم سدراتة قط ولم يرها في المنام. بل اتخذ ما حدث له في جبل نقوسة (خدعة وخيانة من قبل الإباضية) كذريعة لمهاجمة ورقلة وسلب أموالها لمواصلة معاركه.

** يحكى عندنا أن فلاحا كان يتباهى بحماره وقال: حماري يقفز الخندق والسدرة. فقال زميله: عجبا! هذا حمارك وهذا هو الخندق والسدرة فأرنا ما تدعيه! ها هم بنو ورقلة وهاهم العرب فالحجة على من ادعى.

ـ ولا نجد فروقا كثيرة بين المذهب الإباضي ومذاهب أهل السنة سواء في الأصول أم في الفروع[2].

** نعم حديثا، والله أعلم. وفي القديم كان تخليط بين التعصب الاجتماعي والدين والمذهبي والموروث الفكري أكثر من اللازم.



[1] – ورقلة تاريخ وحضارة الجزء 3 ص31

[2] – معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص 101

هناك من يرجح ابن حبيب المصنف الحادي عشر 11 في ترتيب أيمة الحديث على البخاري ومسلم وغيرهم! وفي الحديث قياس.

أشهد كل قارئ لهذا الكتاب بالله يوم القيامة ويحاسبني على هذا التصريح: أنه من سنة 1958 إلى 1962 (حسب علمي) يمنع علينا الدخول ونحن صغار أو كبار مسجد لالة عزة الإباضي لأداء فريضة الصلاة. وأن لباب المسجد حارسا (اثنان أيام التوتر) مهمته منع أي أجنبي أو غريب دخول المسجد ويوجه إلى مسجد لالة مالكية. وهذا الحارس لا يصلي مع الجماعة. أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون.

** إذا لم يكن هناك فرق بين المذهبين فمن المفروض الإشارة إلى المذهب المالكي المتسامح وعلاقته بالإباضية في وادي مئة! ما دامت الحضارة الإسلامية بورقلة تشمله ولو من باب العلم بالشيء ولا الجهل به. وبالخصوص علماء رويسات وبامنديل ونقوسة ومناقبهم إذا كانوا فعلا إباضية؟ أو من باب البينة على من ادعى.

ـ وفي صفحة 193 يقول: إذ أن الإباضية يربطون وجوب صلاة الجمعة بوجود الإمام العادل (ولاية الفقيه) فأسقطوا وجوبها (أي صلاة الجمعة) بعد سقوط الإمامة الرستمية ولذلك انعدم وجود المنبر في مساجدهم[1].

** يتضح من خلال هذا النص صراحة أنهم تركوا صلاة الجمعة لـ 12 قرنا أو يزيد. وأن ولاية الإمام الفقيه انتهت بسقوط الدولة الرستمية، ولم تجدد في سدراتة المزعومة ولا في وارجلان المفبركة.

[1] – معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان ص 193

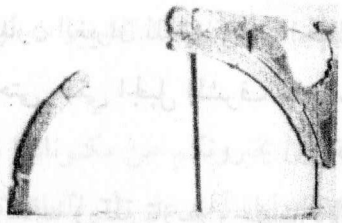
** ومن جهة أخرى يؤكد أن سدراتة العاصمة الثانية لم يوجد فيها الإمام العادل؟ ولا العلماء الأجلاء المشار إليهم ولا شيخ العزاب الذي هو الإمام العادل الآمر والناهي والمسير لأعيان العروش الثلاثة الورقلية حسب أقوالهم؟ ألا يتناقض هذا مع كل ما سبق ذكره؟ أليست سدراتة ضربا من الخيال المزعوم؟

ـ ذهب في نفس الصفحة إلى القول: غياب المنبر في مساجد وارجلان!

**أدعو من أراد التأكد فيما ذكر أعلاه الدخول إلى كل مساجد ورقلة وقراها ليرى بأم عينه المنابر. وإذا رجعنا إلى التاريخ فنقول: منذ دخول الإسلام إلى ورقلة من قبل الفاتحين فإن سكانها يصلون صلاة الجمعة والعيدين والكسوف والخسوف في ساحة الشهداء. وإن للمساجد منابر من الخشب ومن خشب النخيل، وفي مصلى العيدين منبر مبني به ثلاث 3 درجات ومكان لاستراحة الإمام لمن أراد التأكد.

ـ تحدث عن دخول الإسلام إلى الغرب الإفريقي: حرام أن نقول إن الإباضية قد أدخلوا الإسلام إلى السودان الغربي. بل شارك الكثير في هذه المهمة من الدعاة والتجار وبني ورقلة ومغاربة وسعديين ومرابطين وعلويين وغيرهم. فالله لا يضيع أجرهم، وليتقبل عملهم.

** في صفحة 49 يتحدث عن أسرة بومعقل. ولا نعرف أنها عشيرة. فكل ما نعرفه أن هذه الأسرة تتقدم الإباضية في الزيارات، وأن كبيرهم يلبس الحولي الليبي. ثم لا أرى أنها من أشراف المغرب للعداوة المتميزة والقائمة بين الأدارسة والرستميين وما



ذكر أعلاه. وفي كل الحالات لا يندرجون في أشراف بني ورقلة المعروفين من غير لبس.

** أما المصارف المشار إليها في صفحة 184 فهي خرافة وأضغاث أحلام. أتمنى من المتخصصين في علم النفس دراسة ما تقدم من المعطيات على أنها معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان.

**إن عين القبائل قرية أمازيغية بكامل الصلاحيات هجرها القوم بعد خرابها من قبل الغزاة. وإن الساقية الرئيسة عندنا ملك عام. يشربون ويغسلون ويستحمون ولا يبذرون. ولها فروع وشعيرات، وهي لا تشابه النظام المعمول به في الغرب الجزائري (الفقارة). ثم إن عين القبائل وعين سيدي مغراوي وعين صفا يتدفق ماؤها في الشبكة العنكبوتية المتواجدة تحت القصر والمتجهة نحو سبخة صفيون الزراعية شمالا قبل دخول الإسلام إلى المنطقة. وهذا يفسر عموميتها.

** لم تكن لهم نخيل في بني سيسين ولا بني إبراهيم وشاركوا بني واقين في عين الماء. فقال إنهم جلبوا النخيل من العراق. وماذا تركوا لبني ورقلة والعرب من كل هذا؟

- كان الورجلانيون يقصدون الغيران للتعبد وقمم الجبال لإحياء الليالي والتأمل في ملكوت الله حتى سمي الجبل المشرف على سدراتة وورجلان بجبل العباد إلى اليوم[1].

** قد سبق الحديث في كتاب "ورقلة تاريخ وحضارة" أن الجبال الغربية سكنتها مختلف الأجناس والعبادات، وبقيت مكانا للمتصوفة المالكية إلى دخول المستعمر الفرنسي. ثم إذا كان جبل العباد وكهف السلطان وجبل كريمة ومغارات العباد قريبة من سدراتة. فلم يذكر ورقلة هنا!

– يضيف قائلا: إن فكرة حفر الخنادق حول المدن فكرة فارسية (قصة سلمان الفارسي) ولوارجلان اتصال بالدولة الرستمية والتي حكمها أئمة ذوو أصل فارسي[2].

** ليس الفرس وحدهم يتقنون حفر الخندق بل حتى الرومان، كذلك بنو ورقلة لجر المياه إلى الأحواض قصد الفلاحة أو تصريفها من المنطقة. كما أن للمياه دورا في شق التربة الهشة واتخاذ ممر يفصل الضفتين ويمنع الراجلين.

– ويضيف يزال الحمأ من البئر مرتين في السنة[3].

** هذا دليل على أن معلومته خاطئة وليست من فلاح محترف. لا يوجد الحمأ في البئر أو العين لأن دورة مياهه متجددة، فهي عملية مطلوبة لكون

[1] – معالم الحضارة الإسلامية ص 81 و ص 79
[2] – معالم الحضارة الإسلامية ص 81 و ص 79
[3] – معالم الحضارة الإسلامية بوارجين ص 184

المياه تنقل معها الرمال الرقيقة وتسد الشعيرات أو تتراكم على فوهة العين وينقص نضبها.

آبار وعيون ذي القرنين يخبرونكم عن مكنوناتها وفي أي قرن عاش؟ دون أن ننسى لمنيعة. (فهذا دليل آخر على أن المنطقة كانت آهلة بالسكان قبل وبعد الإباضية).

**دون أن ننسى قصة سليمان بن داود حسب التاريخ المنقول (جزء1 ص 92) وكيف تكون ورقلة نتيجة من سدراتة!

– ثم عرج على بابا مرزوق ولم ينصف القول.

**تطرقت إلى هذا الموضوع بإسهاب في كتاب ورقلة تاريخ وحضارة (الجزء 2 ص 89 و95). كما حضرت في السبعينات من القرن الماضي أن في غار داية بابا مرزوق.

وأخيرا عنوان الكتاب: معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان كتاب شامل وجامع لبعض ما يروجه الأباضية على ورقلة ظلما ومن منظار واحد متحيز مما أفقده الصحة والمصداقية. بل ذهب إلى أقصى مدى فصور للقارئ أن وادي مئة وحضارته وتاريخه وأجناسه المختلفة إباضية مذهبا وتنظيما ومجتمعا. وهذا من سنة 909 إلى 1227. ويمد صلاحياتها وأفكارها إلى القرن الواحد والعشرين21.

ونظرا لما سبق أعلاه فإن سدراتة كما صورها الإباضية وهم وخيال مصطنع وليست حقيقة ولم يتفق أبد على ادعاءهم. لم تكن يوما حضارة ولا ثقافة ولا عاصمة. لم تبن قرى ولا قصورا، ولم تشق ترعا ولا سواقي ولم تستحدث أسواقا. بل قرية (بزنس) تحت حماية الجيش الرستمي

وانتهت بانتهائها، لم تعمر ثانية. كما ليس صحيحا أن ورقلة هي سدراتة وأن سدراتة هي ورقلة. وهذا لم يقله إلا الإباضية.

تجدون طي هذا الكتيب أن سدراتة أسست سنة: 626/ 658/ 662/ 698/ 700/ 719/ 720/ 800/ 908/ 909/ 929 فأيها أصح؟ أما نهايتها الأولى فقالوا سنة: 692/ 1075/ 1077. أما الثانية فسنة: 1229/ 1272/ 1625!.

وهنا يستفرغ كل ما في جعبته ويقول: فكلما حل المسلم أرضا فهو في داره لا يحتاج إلى أدلة إثبات ولا إلى نسب أو مصاهرة. ولا تبقى الدراسات الإسلامية لهذا الجانب إلا من باب التعرف من أجل التعارف.

** وإذا كان الأمر هكذا فلم التزوير والكذب وتشويه الحقائق التاريخية ومعتقدات الغير؟ ومن ألزمكم هذا ما دام الإسلام يحل ملك الغير. وأي عرف أو دولة تقبل هذا إذا لم تحترم قوانينها[1]؟

** تشير الأعراف الدولية والقوانين: أن الأرض لمن سكنها أولا. ثم إن الشريعة الإسلامية لم تقل هذا. وليس لك الحق أن تأخذ ملك غيرك باسم الإسلام. (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير). الحجرات الآية 13.

...من أبدى برأيه في القرءان فليتبوأ مقعدا من النار. وقول الله سبحانه وتعالى: (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف الآية 3.

[1] - معالم الحضارة الإسلامية ص39.

وأمام هذا الكم الهائل من الآراء المختلفة النابعة من مصدر واحد، والتي لا تخدم أي طرف. بل تضعف من قيمة تاريخ وحضارة ورقلة ورجالاتها وتفقد مصداقيتها وتترك القارئ يتساءل أين هي الحقيقة؟ ومن يملكها؟ وما الهدف من وراء هذه الخربطة المقصودة؟ أم للأمور توابع...

**بناء على ما سبق ذكره أعلاه من المعطيات حول كتاب "معالم الحضارة الإسلامية بورجلان" للسيد الدكتور عمر لقمان الذي أحترمه غاية الاحترام لشجاعته النادرة وتقدمه إلى الصف الأول مبينا ما يجب تبيانه.

غير أني تعجبت كثيرا واندهشت واحترت ولم أفهم كيف توصل وبأي معلومات تاريخية أو رصيد يملكه استخلص السيد سليمان حكوم الذي قدم نفسه كباحث في التاريخ أو عميد بمحض إرادته أو لأمر أجهله عندما قال معلقا في الصفحة الأخيرة:

إنه أول عمل أكادمي رصين من وضع مؤرخ متخصص من أبناء المنطقة عالم بدقائقها... إن هذا الكتاب يكتسي أهمية لكونه أنصف مرحلة تاريخية تجاوزتها أغلب الأقلام الأوروبية التي كتبت عن الصحراء.. فهو كتاب علم محقق وبحث مدقق يضاف إلى مراجع تاريخنا ويفتح بابا للبحث ومزيدا من التنقيب عن ما يكتنز تراثنا من أمجادنا وخبايا تستحق التضحية وتقوي أواصر الوحدة الوطنية وتنير دروب مستقبل الأمة جيلا بعد جيل.

**أترك الحكم إلى أعزائي القراء.

** فالكاتب أولا من مواليد القرارة، ولم يقدم شيئا جديدا يستحق الذكر. نسخ ما تردد في الكتب الإباضية السطحية المفبركة والتي تدور في حلقة مفرغة وضيقة لا تمثل شيئا من معالم الحضارة الإسلامية بورقلة حتى من

الجانب الإباضي فهي ناقصة. نعم اجتهد وفعل كل ما في وسعه لإثبات أن ورقلة إباضية، ولكن المعطيات التاريخية والحقائق أكثر من دهائه. خيب آمالنا كمثقفين باحثين بشغف عن تاريخ كل المنطقة. بل أضاف لنا أتعابا لم نكن يوما نلتفت إليها. بل أتعبني أكثر وأكثر من اللازم ودفعني دفعا للكتابة، كرها ومجبرا. وهذا ما جعلني أتطرق إلى ما ظهر دون التعمق في مكنوناتها وفروعها. وإن واجب الجميع حماية التراث وحضارة وثقافة الوطن وفقا للدستور ولكونها ملكا لجميع الجزائريين وتمس كل الجزائريين. وإن ورقلة انصهرت فيها جميع الأجناس وعينة لا تتجزأ من الحضارة الوطنية. فقل اللهم زدنا علما...

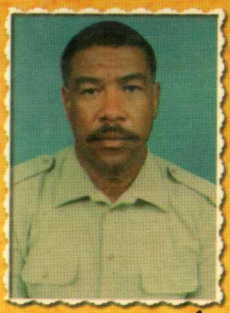
(وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون). البقرة الآية 146. (قال فالحق والحق أقول). ص الآية 84. (إن الظن لا يغني من الحق شيئا). النجم 28. (لقد جئناكم بالحق ولكن أكثرهم للحق كارهون). الزخرف 78.

**أرجو ألا يضيق صدر أخي وزميلي من قساوة تعبيري ومنتهى صراحتي، فهذا رد فعل طبيعي ومنطقي راجع إلى ما يحتوى الكتاب. ولم أكن أتصور كل هذا من زملائي الأباضية في باباحية. كما أشكره جزيل الشكر من الجانب الآخر لما قدم من خدمات تكشف مرحلة اجتماعية-بسيكولوجية بالمنطقة. بل نتائج للحرب البسيكولوجية التي قام بها العدو الفرنسي في المنطقة ولم يلتفت أحد إلى تحليلها ودراسة نتائجها وإبراز سلبياتها.

وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.





حاجي عبدالرحمان 59 سنة من مواليد ورقلة.
بترولي متقاعد منذ 2003 متخصص في الآبار والأشغال الريفية .
مضى أكثر من خمس وثلاثين 35 سنة في بحث وجمع تاريخ وثقافة ورقلة وتقرت ولمنيعة. من مؤلفاته ورقلة تاريخ وحضارة ثلاثة أجزاء . وكتيب عن سدراتة.

بعد إصداري للجزء الأول من كتاب ورقلة تاريخ وحضارة، هوجمت من قبل المغرضين بالتقصير والتغليط من غير علم ولا بينة إلا لإظهار النفس. وقال البعض أن ورقلة وقراها ظهرت بعد سقوط العاصمة الثانية للإباضية سدراتة سنة .... فواعدت بعض المجموعات أن أرد عليهم في كتيب خاص مبينا مواطن الخطإ في تاريخ ورقلة من خلال مراجع مختلفة وأترك القارئ أن يستخلص لوحده النتائج والله المستعان.

المؤلف

DAR ESSAHAFA OGX
200,00